مجلة الصحافة

العدد (31) | السنة الثامنة | خريف 2023

هل أصابت شظايا الحرب على فلسطين قيم الصحافة؟

ملف خاص عن منتدى كليات الصحافة في العالم العربي

معهد
الجزيرة للإعلام

معهد الجزيرة للإعلام

التعليم الإلكتروني

رحلة التعلّم | مجالات التعلّم | برامج | دخول/ تسجيل | English

ابدأ الآن رحلتك في التعلّم واحصل على شهادة من معهد الجزيرة للإعلام

إطلاقة جديدة

لمنصة الجزيرة للتعليم الإلكتروني

ajelearn

محتويات العدد

4. **جامعة بيرزيت.. تجربة فلسطينية ناجحة في تطوير مناهج تدريس الصحافة**
صالح مشارقة

12. **الخلفية المعرفية في العلوم الاجتماعية وعلاقتها بزوايا المعالجة الصحفية**
سعيد الحاجي

18. **كليات الصحافة في الصومال.. معركة الأنفاس الأخيرة**
الشافعي أبتدون

24. **أيّة مقاربة لتطوير برامج الإعلام الأكاديميّة في العالم العربي في عصر الذّكاء الاصطناعي؟**
المعز بن مسعود

32. **العلوم الاجتماعيّة في كليّات الصحافة العربيّة.. هل يستفيد منها الطلبة؟**
وفاء أبو شقرا

38. **أفكار حول المناهج الدراسية لكليات الصحافة في الشرق الأوسط وحول العالم**
كريغ لاماي

44. **تدريس طلبة الصحافة.. الحرية قبل التقنية**
أفنان عوينات

50. **كيف تستفيد الصحافة من أدوات العلوم الاجتماعية؟**
رحاب ظاهري

58. **هذه تجربتي في تعلم الصحافة في الجامعة الجزائرية**
فاطمة زهراء زايدي

64. **نحو تقييم فاعل لبرامج التدريب الإعلامي.. نموذج «كيرك باتريك» في التطبيق**
أبو بكر قرط

70. **توصيات منتدى كليات الصحافة في العالم العربي**

72. **عمر الحاج.. «التحول الصعب» من العطلة إلى بؤرة الزلزال**
عمر الحاج

78. **في أمريكا اللاتينية.. صحفيون بحُرّاس شخصيّين**
نوا زافاليتا

كتّاب المجلة

صالح مشارقة

أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت بفلسطين.

سعيد الحاجي

أستاذ التاريخ المعاصر والراهن بجامعة عبد المالك السعدي بالمغرب.

الشافعي أبتدون

مدير التدريب والتطوير في أكاديمية الصومال للإعلام الرقمي.

المعز بن مسعود

أستاذ الاتصال الإستتراتيجي في جامعة قطر.

وفاء أبو شقرا

أستاذة في كليّة الإعلام في الجامعة اللبنانيّة. حاصلة على شهادة دكتوراه في «سوسيولوجيا الإعلام والاتصال» من جامعة «السوربون» الفرنسيّة.

كريغ لاماي

صحفي وأستاذ في برنامج الصحافة بجامعة نورثويسترن في قطر.

أفنان عوينات

طالبة صحافة في جامعة اليرموك بالأردن.

رحاب ظاهري

طالبة ماجستير في الإعلام بجامعة سوسة بتونس.

فاطمة زهراء زايدي

طالبة صحافة في الجامعة الجزائرية.

أبوبكر رأفت عطا قرط

باحث إعلامي فلسطيني، حاصل على ماجستير إعلام من جامعة اليرموك.

عمر الحاج

صحفي بقناة الجزيرة. غطى العديد من الحروب والنزاعات حول العالم.

نوا زافاليتا

صحفي وكاتب مكسيكي، أصدر مؤلفات وكتب عديدة عن مهنة الصحافة.

تكريما لـ «شهداء الحقيقة» في فلسطين

لماذا هذه الافتتاحية؟ بينما كنا في اللحظات الأخيرة لإغلاق العدد الجديد من مجلة الصحافة (المخصص لتدريس الصحافة في العالم العربي)، كان الاحتلال الإسرائيلي يسوّي غزة بالأرض، يهاجم المدنيين والأهداف المدنية، ويستهدف الصحفيين وعائلاتهم في محاولة «يائسة» لقتل «الشهود» وملاحقتهم.

أكثر من 20 صحفيا، «اغتالهم» الاحتلال منذ بدء الحرب على غزة، كانوا يوثقون «جرائم الحرب» بلغة القانون الدولي، وينقلون للعالم رواية «الشعب المحتل» وصراعه المرير مع الحصار منذ عقود. وأمام استمرار الحرب، فإن اللائحة مرشحة للارتفاع، ولا يمكن أبدا استبعاد شبهة الاستهداف «الممنهج» لأن سوابق الاحتلال في اغتيال الصحفيين الفلسطينيين ثابتة، وصلت ذروتها مع صحفية الجزيرة الراحلة شيرين أبو عاقلة. هؤلاء الشهود الذين قتلوا في الميدان، كانوا يواجهون وسائل إعلام عالمية انحازت - ضد كل أعراف المهنة - للرواية الإسرائيلية، ولا نعرف باسم أي قاعدة صحفية أو مواثيق مهنية دولية تنقلب المفاهيم في التغطية الإعلامية العالمية، فيصبح المحتل هو صاحب الحق المالك لشرعية قطع الغذاء والدواء والماء عن المدنيين العزل وقصفهم بالصواريخ والقنابل، والشعب المحتل هو المتهم بإثارة العنف.

انخرطت وسائل إعلام غربية في حملة تكاد أن تكون «منظمة» باستخدام لغة منحازة، ونقل التصريحات الإسرائيلية التي تنزع الصفة الإنسانية عن الفلسطينيين، بل ومارست التضليل بادعاء قطع رؤوس المدنيين قبل أن تعتذر عن ذلك، كما اعتذرت الغارديان سابقا عن دفاعها الشرس عن وعد بلفور عندما كتبت: «هذا خطأ مدمر.. بصرف النظر عما حدث، فإن إسرائيل اليوم ليست الدولة التي توقعتها الغارديان أو كانت تريدها».

أما منصات التواصل الاجتماعي، فلم تعد تخفي انتصارها للسردية الإسرائيلية، ومحاصرة المحتوى الفلسطيني، وممارسة الرقابة الشديدة عليه، مقابل التغاضي عن خطاب الكراهية والعنصرية الصادر من جهات رسمية للاحتلال.
مشهد الزميل وائل الدحدوح، مراسل الجزيرة في غزة، وهو يؤبن زوجته وأبناءه وعائلته التي قتلها الاحتلال بدم بارد، كان كافيا جدا ليغير محتوى هذه الافتتاحية تكريما لـ «شهداء الحقيقة» في فلسطين.

مجلة الصحافة

العدد (31) I السنة الثامنة I خريف 2023
مجلة فصلية تصدر عن
معهد الجزيرة للإعلام
شبكة الجزيرة الإعلامية

المشرف العام
إيمان العامري

رئيس التحرير
منتصر مرعي

هيئة التحرير
محمد أحداد
محمد خمايسة

مراجعة لغوية
إبراهيم منصور
أحمد تحسين

تصميم
إدارة الإبداع في شبكة الجزيرة الإعلامية

مجلة الصحافة
Aljazeera Journalism Review

موقع الإنترنت:
/http://institute.aljazeera.net/ar/ajr

إكس (تويتر سابقا):
@AJR_Arabic

فيسبوك:
www.facebook.com/
aljazeerajournalismreview

بريد المجلة الإلكتروني:
ajreditor@aljazeera.net

جامعة بيرزيت.. تجربة فلسطينية ناجحة في تطوير مناهج تدريس الصحافة

صالح مشارقة

يوجَه الكثير من الانتقاد إلى كليات الصحافة بشأن عدم قدرتها على مواكبة التحول الرقمي واحتياجات «السوق». في هذا المقال يشرح صالح مشارقة، كيف طورت جامعة بيرزيت مناهجها بعد نقاش واسع وصعب مع الفاعلين في عملية التدريس.

انطلقت فكرة تطوير مناهج وطرق تدريس الصحافة والإعلام في الجامعات الفلسطينية، عقب انتهاء مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، من تنفيذ دراسة تقييمية في فلسطين، استخدمت "مؤشرات تقييم تطور الإعلام"، التي طورتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" عام 2008، ونفذتها في دولتين عربيتين قبل فلسطين، هما مصر وتونس.

وبعد إصدار الدراسة، أطلق مركز تطوير الإعلام بتاريخ 25 سبتمبر/ أيلول 2014 مبادرة تطوير الإعلام الفلسطيني، التي اشتملت على تسعة محاور علمية هي: الإصلاح القانوني، التطوير الأكاديمي، النوع الاجتماعي، البنية التحتية، التدريب الإعلامي، السلامة المهنية، التنظيم الذاتي، الإعلام والمجتمع والإعلام العام.

وتخصص محور التطوير الأكاديمي في بناء لجنة مشتركة بين ممثلين عن دوائر الإعلام في 16 جامعة فلسطينية وكليتين، تدرس درجتي البكالوريوس والدبلوم في الصحافة. وعقد المركز في نهاية 2015، لقاءات مع ممثلين عن هذه الجامعات أبانت عن صعوبة عالية في الاتفاق على أي المساقات نطور؟ ومن سيؤلف؟ ومن سيحكم المساقات قبل تعميمها؟ وأي نظام توثيق نتبع؟ وأي الجامعات قادرة على تغيير خطتها لإدخال المساقات الجديدة؟ وهل ستقبل وزارة التعليم العالي هذا النشاط؟ وكيفية مواءمة مواد أي مساق مع زمن الفصل الدراسي حسب قانون التعليم العالي؟ وما هي حصص كل جامعة في التأليف وفي التحكيم وفي عدد النسخ بعد الطباعة؟ وأسئلة كثيرة بدأت تظهر على السطح وتتطلب حلولا.

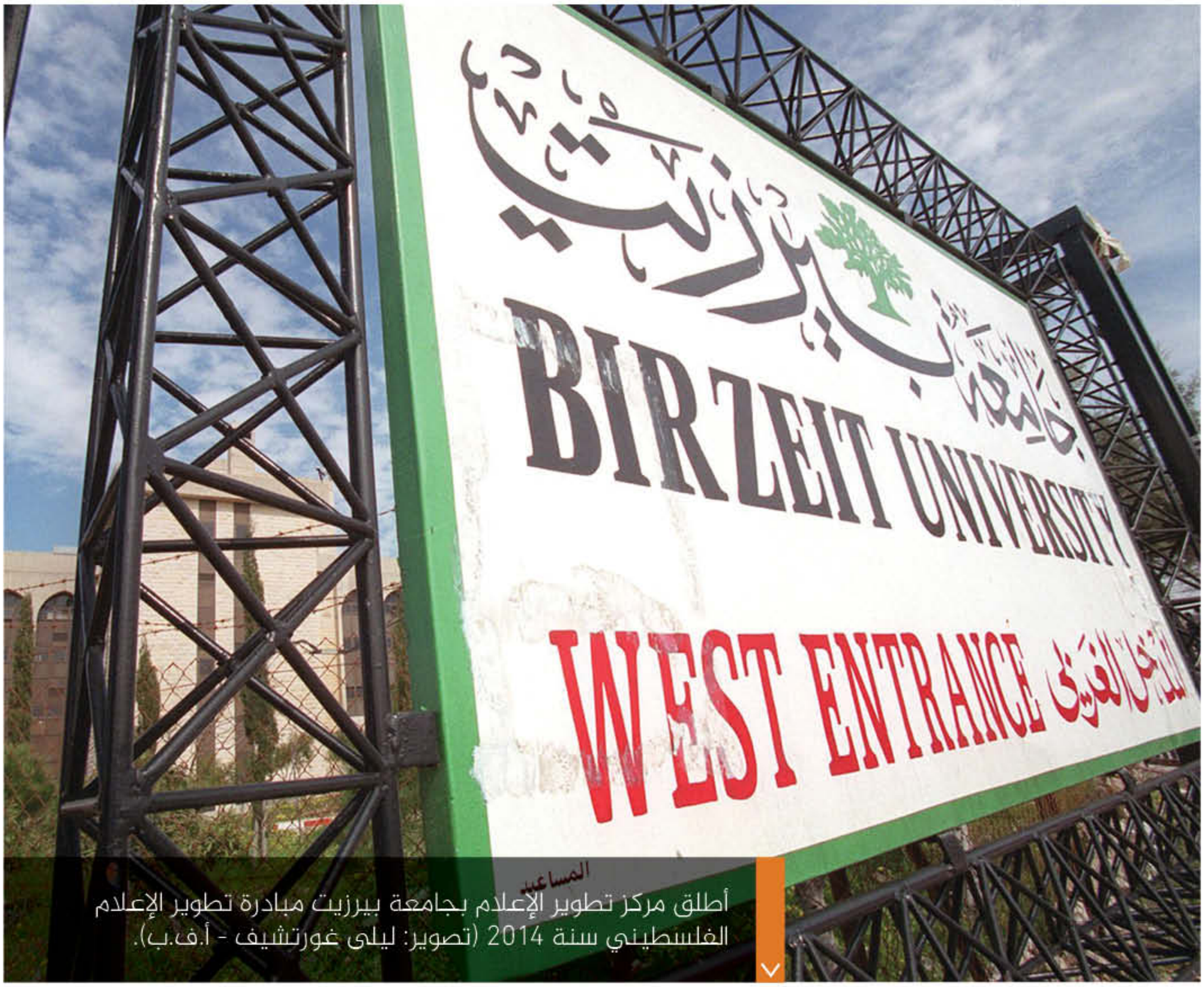

أطلق مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت مبادرة تطوير الإعلام الفلسطيني سنة 2014 (تصوير: ليلى غورتشيف - أ.ف.ب).

الجامعات من التنافس الى التكامل

وحملت الجلسات الأولى من اجتماعات ممثلي الجامعات والكليات اختلافات وتعدد رؤى كان صعباً السيطرة عليها في البداية، بسبب التنافس الإيجابي بين دوائر الإعلام، والمدارس الفكرية وثقافة التعليم التي يمثلها كل أستاذ جامعي، إضافة إلى مصاعب تقنية تتعلق بصعوبة تغيير الخطط الدراسية المقررة دون الرجوع إلى وزارة التعليم العالي. يضاف إلى ذلك الخلاف على طريقة التأليف وأسماء المؤلفين وكمية النسخ المطلوب طباعتها والطريقة التي سيؤهل المحاضرون المتوقع تدريسهم لكل مساق على حدة.

ولكن تكثيف التنسيق والمراسلات والتشبيك بين مركز تطوير الإعلام وممثلي الجامعات والروح الإيجابية لدى مدرسي الصحافة والإعلام من كل الجامعات، أفضت إلى شراكة مستمرة في محور تطوير أكاديميا الإعلام، والذي راكم منذ العام 2015 إلى الآن ستة مساقات.

واعتمد مركز تطوير الإعلام فكرة تأليف نموذج مساق مكون من وحدات تعليمية (Teaching Modules)، وبدل كلمة وحدة تعليمية استخدمنا أسبوعاً تعلمياً تبعاً لتقسيم الفصل الدراسي إلى أسابيع يحتمل كل أسبوع محاضرتين لنفس المساق، وهو ما يسهل علينا وضع نظام موحد لمواضيع ومفردات المساق موزعة على مؤلفين مختلفين لكنهم يتشابهون في طريقة التأليف.

واستخدم مفهوم "التعلم" بدل "التعليم" كرؤية تربوية تعتمد على رفع دوافع الطلاب/

المتعلمين، في التحصيل المعرفي من المساقات، ولا يركنون إلى فكرة تلقي التعلم بل المشاركة في صناعته.

حينها تحدث مشاركون في المشروع عن أفكار كثيرة تبحث عن تعلم ديمقراطي وحيوي، واستحضرت أفكار باولو فريري وجون ديوي في النقاشات، وتجرأ البعض وتحدثوا بصوت عال عن فكرة "Mute the teachers" دعوا المعلمين يصمتون كي يتكلم الطلاب أكثر، وصار النقاش حول التنظيم الذاتي للصحافة والصحفيين أهم من المطالبة بإقرار قوانين حكومية ستخدم في النهاية الحكومات، وتظلم الصحافة والصحفيين.

تبدلت مفاهيم كثيرة في تقليب الأساتذة المشاركين لأفكارهم. تنازل كثيرون عن مواثيق الشرف الشعاراتية وسلموا كتابتهم لمفاهيم الممارسات الفضلى ومدونات السلوك الخالية من "حماية اللغات والأوطان" وتركوا ذلك للجنود وليس للصحفيين.

وفي الأجزاء التفاعلية من كل أسبوع دراسي مؤلّف، فرضت مهمات الإعلام الرقمي نفسها، وجُذب الأساتذة والطلاب عبر وحدات المساقات، إلى التدرب على صحافة الموبايل وإنتاج فنون صحفية متعددة الوسائط، واقتراح روابط الفيديو على خلويات الطلاب بدل الكتب البعيدة في المكتبات.

التأليف التشاركي بدل المؤلف الواحد

في العالم العربي كانت العادة، أن تكون الكتب المقررة للمساقات في الجامعات، مؤلفة من كاتب واحد، لكن مركز تطوير الإعلام أدخل طريقة جديدة يتشارك فيها أساتذة من الجامعات الشريكة، وصحفيون خبراء من الميادين، مما أثار حفيظة البعض في البداية من أن الصحفيين الممارسين غير ملمين بالطرق التربوية والأكاديمية، لكن وضع نظام تأليف موحد لكل المؤلفين خفف من وطأة هذا الإشكال، وأدى إلى التركيز على المفاهيم والمفردات والتطبيقات والتدريبات المقترحة وليس على رؤى المؤلفين أو هوياتهم الفكرية.

عقد المركز لقاءات مع ممثلين عن الجامعات أبانت عن صعوبة عالية في الاتفاق على أي المساقات نطور؟ ومن سيؤلف؟ ومن سيحكم المساقات قبل تعميمها؟ وأي نظام توثيق نتبع؟

ورغم الخوف المسبق من مساهمات الصحفيين في تأليف مادة علمية، إلا أن التجربة المنظمة أنتجت شرحاً ممتازاً للمفاهيم بلغة صحفية سلسلة، وضمن نماذج وأمثلة وتدريبات ميدانية رفعت من انتباه الطلاب للمادة التعلمية.

وفي ذات الاتجاه، وضمن التخوف المسبق من إغراق الأكاديميين في النظريات والمفاهيم جذبوا إلى اختيار أفضل النماذج الصحفية وتقديمها كأمثلة للطلاب. وانتُقل بهم من التعليم إلى مفاهيم التعلم الممزوج بالتدريب والتفاعل واستضافة الخبراء إلى المحاضرات وعرض الأفلام ومناقشة الحالات والأمثلة وحضور روابط يوتيوب.. إلخ.

وشارك في تأليف المساق 64 مؤلفا من الجامعات الشريكة ومن الصحفيين الميدانيين، وخضع كل مساق من المساقات الستة لتحكيم ومراجعة من أربعة محكمين ممن يعدون أساتذة في التخصصات التي يعنى بها كل مساق. وطبع كل مساق طبعة ورقية بواقع 2000 نسخة وزعت على الجامعات، ونشرت إلكترونيا، وهي متاحة للتحميل والتنزيل إلى الآن على الرابط التالي: https://shorturl.at/bADP1

تأهيل المحاضرين: مهمة صعبة لكنها ممكنة

للوهلة الأولى كان لكلمة تأهيل المحاضرين وقع صعب على أساتذة مهمين وأصحاب مسيرة تعليمية كبيرة، لكن واقع المساقات الجديدة تطلب اقتراح ورش عمل، أو أيام تدريب للمحاضرين، كي يتفق المحاضرون الذين ترشحهم جامعاتهم لتدريس المساق على أفضل الأساليب لإنجاز

أنجز الموضوع بسلاسة بتقسيم أسابيع نموذج المساق على المحاضرين المستهدفين. ويقدم كل محاضر محاضرة نموذجية لباقي الزملاء ليتلقى ملاحظات وتعقيبات منهم.

استخدم مفهوم «التعلم» بدل «التعليم» كرؤية تربوية تعتمد على رفع دوافع الطلاب/ المتعلمين، في التحصيل المعرفي من المساقات، ولا يركنون إلى فكرة تلقي التعلم بل المشاركة في صناعته (تصوير: عباس مومني - أ.ف.ب)

سجلت المحاضرات وحملت على اليوتيوب كي تكون في متناول أي أستاذ أو طالب يريد الاستزادة أو التعرف أكثر على المادة التعلمية.

> حملت الجلسات الأولى من التشاور اختلافات كان صعباً السيطرة عليها في البداية، بسبب التنافس الإيجابي بين دوائر الإعلام، والمدارس الفكرية وثقافة التعليم التي يمثلها كل أستاذ جامعي.

مساق الإعلام والنوع الاجتماعي

وأصدر مركز تطوير الإعلام باكورة مساقاته عام 2016 وهو مساق الإعلام والنوع الاجتماعي، ممول من الوكالة السويدية للتنمية الدولية (سيدا). وتناول المساق أسابيع دراسية تتعلق بـ"التوجهات النسوية، ونشأة الفكر النسوي ومفهوم الجندر وأدواره وإدماجه، واقع الإعلاميات في المشهدين العربي والفلسطيني، بحوث المرأة في الإعلام، النساء في الأخبار: توظيفا وتمثيلا، الرقابة الذاتية في قضايا الإعلام والنوع الاجتماعي، الإعلام والعنف المبني على النوع الاجتماعي، نقد التغطيات الصحفية لقضايا المرأة، نقد الصور النمطية للمرأة في الإعلام، نقد الإعلانات من منظور نسوي، حقوق المرأة في القوانين الدولية، التغطية الحساسة للنوع الاجتماعي، والإعلام الحقوقي ووقضايا النوع الاجتماعي".

مساق الإعلام والقانون

صدر المساق عن مركز تطوير الإعلام عام 2016، بتمويل من الوكالة السويدية للتنمية الدولية (سيدا)، وتضمن فهرس المساق 14 أسبوعا تعلميا ضمت العناوين التالية بالتتالي: مفهوم القانون والقاعدة القانونية وأهمية القانون للعمل الصحفي، الحريات الإعلامية والصحفية في المواثيق الدولية، الحريات الإعلامية في القوانين الفلسطينية، الحق في الحصول على المعلومات، المنظومة القانونية للمرئي والمسموع، الذم والقدح والتحقير في قانون العقوبات، قوانين الإعلام عربيا وعالميا، الجرائم الإلكترونية المرتبطة بحرية النشر على الإنترنت، قوانين متخصصة: تغطية المحاكم، قانون الصحة، قانون العمل، قوانين متخصصة: قانون التعليم، قانون الاحوال الشخصية، ومحاكمة الصحفيين.

مساق أخلاقيات الإعلام

صدر المساق عام 2017، وأحدث قفزة نوعية في تدريس الأخلاقيات في الجامعات الفلسطينية، وأدخل بسهولة في خطط الجامعات نظرا لوجود أخلاقيات الإعلام كمساق في عدد كبير من الخطط، وبالتالي كانت فرصة هذا المساق أعلى من غيره في الدخول على خطط الجامعات والكليات.

وتدرج المساق في أسابيعه الدراسية من تاريخ نشوء مواثيق الشرف وتطورها إلى انطلاق عصر مدونات السلوك وصولا إلى أخلاقيات فرعية تتعلق بتخصصات مستجدة مثل أخلاقيات الإعلام الرقمي وأخلاقيات التحقق... إلخ.

وتضمن المساق 12 أسبوعاً تعلمياً هي كالتالي: مدخل عام لأخلاقيات الإعلام، مدونات السلوك، المبادئ المهنية لأخلاقيات الإعلام، الخصوصية والتطفل على حياة الآخرين، أخلاقيات تغطية الانتخابات، أخلاقيات الملكية الفكرية وحماية المصادر والمبلغين، أخلاقيات الإعلام الحربي، أخلاقيات الإعلام الجديد، جرائم النشر، وأخلاقيات الإعلام والنوع الاجتماعي.

مساق الصحافة الاقتصادية

صدر المساق عام 2020، بتمويل من صندوق الاستثمار الفلسطيني، وضم المساق 14 أسبوعاً دراسياً هي: مدخل في الاقتصاد، صحافة "الاقتصاد الكلي"، الصحافة الاقتصادية، صحافة "الاقتصاد الجزئي"، الاقتصاد الفلسطيني، صحافة المستهلك، صحافة الشركات، صحافة الأسواق المالية، صحافة البنوك، "السياسات المالية"، المالية العامة، إدارة الدعاية والإعلان والعلاقات العامة في الاقتصاد، التجارة الدولية، أخلاقيات الصحافة الاقتصادية، وصحافة البيانات.

وشارك في تأليف المساق 14 من أساتذة الاقتصاد والتربية والإعلام، ونخبة من محرري ومراسلي الصحافة الاقتصادية،

وضع مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت نظام تأليف موحد بين الأساتذة والصحفيين الميدانيين يركز على المفاهيم والمفردات والتطبيقات والتدريبات المقترحة وليس على رؤى المؤلفين أو هوياتهم الفكرية (صفحة مركز تطوير الإعلام على فيسبوك).

ضمن توجه إثرائي للمفاهيم، وتدريبي يجهز صحفيي المستقبل بمهارات وتقنيات العمل الميداني الذي يطلبه سوق العمل أكثر مما يقتضيه الإغراق في النظريات فقط.

مساق الصحافة الثقافية

صدر بتمويل ذاتي من جامعة بيرزيت بقرار من رئيس الجامعة في حينه الدكتور عبد اللطيف ابو حجلة دعماً وتشجيعاً لريادية المساق الذي يعد الأول في الجامعات المحلية والعربية. وشارك في تأليفه 13 مؤلفاً، وهم روائيون وسينمائيون وفنانون قدموا أكثر من لون في تأليف الأسابيع الدراسية، فمنهم من فضّل كتابة شهادة إبداعية على الحقل الإبداعي الذي تناوله، ومنهم من أنتج مادة علمية مبنية على التزام أكاديمي، ومنهم من جمع بين المسارين.

> تجرأ البعض وتحدثوا بصوت عال عن فكرة «Mute the teachers» دعوا المعلمين يصمتون كي يتكلم الطلاب أكثر، وصار النقاش حول التنظيم الذاتي للصحافة والصحفيين أهم من المطالبة بإقرار قوانين حكومية ستخدم في النهاية الحكومات، وتظلم الصحافة والصحفيين.

مساق صحافة التحقيقات الاستقصائية في قضايا الفساد

صدر المساق عام 2021 بالشراكة بين مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت وائتلاف النزاهة والشفافية- أمان، وهو منظمة أهلية فلسطينة معروفة، طلبت من المركز أن يصمم لها مساقا في التحقيقات في قضايا الفساد نظرا لخبرة المركز في تصميم مساقات سابقة في تدريس الصحافة والإعلام.

ويتكون المساق من عشرة أسابيع دراسية هي على التوالي: مدخل في الصحافة الاستقصائية، منظومة النزاهة وقوانين مكافحة الفساد، التحقيقات الاستقصائية وقضايا الفساد، التحقيقات الاستقصائية في قضايا الفساد، بناء فرضية التحقيق الاستقصائي في قضايا الفساد، صياغة وتحرير التحقيق الاستقصائي في قضايا الفساد، مصادر المعلومات في التحقيقات الاستقصائية في قضايا الفساد، السلوك المهني والأخلاقيات في التحقيقات الاستقصائية في قضايا الفساد، المنصات الرقمية والتحقيقات الاستقصائية، تحقيقات استقصائية محلية وعالمية في قضايا الفساد.

تصميم التعلم في دبلوم الإعلام الرقمي

واستمراراً لتجربة إصدار المساقات في الإعلام التقليدي،

> تبدلت مفاهيم كثيرة في تقليب الأساتذة المشاركين لأفكارهم. تنازل كثيرون عن مواثيق الشرف الشعاراتية وسلموا كتابتهم لمدونات السلوك الخالية من «حماية اللغات والأوطان» وتركوا ذلك للجنود وليس للصحفيين.

ونظرا لحتمية التحول إلى الإعلام الرقمي، قام المركز بإطلاق أول دبلوم مهني متخصص في الإعلام الرقمي، بـ 334 ساعة تدريب فعلي موزعة على ثماني وحدات تدريبية هي: التصوير الرقمي، التصميم البصري الجرافيكي، صحافة الموبايل، صحافة متعددة المنصات، صحافة البيانات، التقارير بتقنية 360 درجة، والتسويق الرقمي للإعلام، والبودكاست.

ويستهدف الدبلوم الصحفيين الممارسين ممن يحتاجون في أعمالهم إنتاج موادهم الصحفية بما يواكب النشر الرقمي سواء في المواقع الإلكترونية الإخبارية أو في منصات تسويق إعلامي أو أعمال خاصة تحتاج إلى إعلام رقمي حديث يقدمها للجمهور.

يُقبل الطلاب لهذا الدبلوم المتخصص من الحاصلين على بكالوريوس في الصحافة والإعلام أو بكالوريوس في العلوم الإنسانية. وتجري مقابلات للمتقدمين لاختيار 25 متدربا للنسخة السنوية من الدبلوم تبعا لمعايير جودة وضعها المركز تتعلق بعدد المتدربين لكل مدرب وتجهيز كافة مستلزمات التدريب من كاميرات ثابتة وفيديو وكاميرات جوية "درون" وحقائب صحافة موبايل وحواسيب ماكنتوش للتدريب على برامج التصميم المختلفة.

ونظرا لطبيعة المتدربين كونهم صحفيين أو موظفين أو موظفي علاقات عامة، فقد اعتُمد يوما السبت والأحد من كل أسبوع للقاءات التدريب الوجاهي داخل المركز وتكون باقي أيام الأسبوع تدريبا ذاتيا للمتدربين يقومون فيها بإنتاج مشاريع تخص الوحدات التي يتعلمونها. ويتكون اليوم التدريبي من ست ساعات يبدأ من التاسعة وينتهي عند الثالثة.

ويدرب في الدبلوم صحفيون خبراء في مجالات التصوير والمونتاج الرقمي وصحافة الوسائط وباقي التخصصات.

منسق محور تطوير أكاديميا الإعلام في مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت.

أصدر مركز تطوير الإعلام باكورة مساقاته عام 2016 وهو مساق الإعلام والنوع الاجتماعي، تبعه مساق الإعلام والقانون وأخلاقيات الإعلام ومساقي الصحافة الاقتصادية والثقافية (جامعة بيرزيت).

الخلفية المعرفية في العلوم الاجتماعية وعلاقتها بزوايا المعالجة الصحفية

سعيد الحاجي

في عالم أصبحت فيه القضايا الإنسانية أكثر تعقيدا، كيف يمكن للصحفي أن ينمي قدرته على تحديد زوايا معالجة عميقة بتوظيف خلفيته في العلوم الاجتماعية؟ وماهي أبرز الأدوات التي يمكن أن يقترضها الصحفي من هذا الحقل وما حدود هذا التوظيف؟

يتمثل جوهر مفهوم العلوم الاجتماعية في أنها "مجموعة من العلوم التي تدرس الإنسان داخل المجتمع" بتعريف غراوتز (1). وانطلاقا من هذا المفهوم، فالصحافة تعد الممارسة المهنية الأقرب إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية، طالما أن الباحثين والصحفيين يهدفون إلى معالجة ما يرتبط بالواقع الاجتماعي حسب بيير بورديو (2). وبما أن المجتمع بأبعاده المختلفة هو الموضوع الرئيسي لاشتغال الصحفي، فإن ذلك يفرض عليه الإلمام بخصوصياته ومسار تطوره وتشعب العلاقات بين مكوناته وبنياته. وهذا ما يستلزم امتلاك الصحفي لخلفية معرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لأن غياب هذه الخلفية قد يفضي إلى معالجة صحفية سطحية للأحداث أو الأخبار التي يتناولها الصحفي، خصوصا في عصر الإعلام الرقمي وما يتميز به من إيقاع سريع لتداول الأخبار وانتشارها الواسع، وظهور أجناس صحفية جديدة مرتبطة بالفضاء الرقمي.

ويضاف إلى ذلك السرعة والإيجاز في تقديم المعلومة مع إهمال الخلفية المعرفية المؤطرة لها، الشيء الذي يفسر الهواجس المرتبطة بحضور العلوم الإنسانية والاجتماعية في مسارات ومناهج التكوين الجديدة السريعة والمكثفة التي تقترحها مؤسسات التكوين لمواكبة هذا التحول الإعلامي السريع.

ورغم تقارب مجال الاشتغال بين الباحثين والصحفيين،

«المهننة» (العمل الآلي) المتزايدة للعمل الصحفي وعدم توظيف الصحفيين لأدوات العلوم الإنسانية والاجتماعية يفوت عليهم فرص إنجاز مواد صحفية أكثر عمقاً (شترستوك).

فإن بوادر عدم الثقة بين الفريقين تظهر بين الفينة والأخرى، فبعض الأكاديميين يتوجسون من إساءة الصحفيين لاستعمال أدوات العلوم الإنسانية والاجتماعية (3) ومرد توجسهم هو الإكراهات المهنية والتقنية للمادة الصحفية التي لا تتيح حيزا مناسبا للتحليل والتفسير الذي تتطلبه هذه الحقول المعرفية. لكن هناك من يرى في نفس الوقت أن "المهننة" (العمل الآلي) المتزايدة للعمل الصحفي وعدم توظيف الصحفيين لأدوات العلوم الإنسانية والاجتماعية يفوت عليهم فرص إجراء مواد صحفية أكثر عمقا. ومن جهة أخرى، يحتاج الباحثون في العلوم الاجتماعية إلى الصحافة سواء كوسيط لنقل المعرفة الأكاديمية إلى الجمهور أو كمصدر للمعطيات لقياس مدى ملاءمتها للإطار المعرفي والنظريات التي ينتجها البحث الأكاديمي. وفي خضم هذا الجدل، ما زال التعاون بين الصحافة والعلوم الإنسانية والاجتماعية يتجلى في أجناس صحفية متعددة، وما زال الطلب قويا من طرف الصحفيين على الخبراء والباحثين لتحليل الظواهر الاجتماعية التي تعالجها الصحافة، نظرا لأن العلوم الإنسانية والاجتماعية توفر الإطار النظري الذي يقوم من خلاله الصحفي بإيجاد الخيط الناظم بين المعطيات التي يجمعها من الميدان، والوصول إلى تفسيرات منطقية مسنودة بالأسس العلمية، فالناس يرون العالم

جزئيًا من خلال العدسات التي يقدمها لهم الصحفيون؛ ولذلك يجب أن تكون هذه العدسات فعالة بتعبير إيفان شوبين (4).

تعد الصحافة الممارسة المهنية الأقرب إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية، طالما أن الباحثين والصحفيين يهدفون إلى معالجة ما يرتبط بالواقع الاجتماعي حسب بيير بورديو.

شغل هذا النقاش حيزا مهما في فرنسا؛ فقد انتقد فرانسوا روفان غياب تدريس العلوم الاجتماعية في شعبة الصحافة التابعة لمعهد الدراسات السياسية بباريس، وضعف تكوين الطلبة الصحفيين في الثقافة العامة وثقافة العالم الثالث والتحليل النفسي والمؤسسات السياسية الفرنسية، ودعا إلى توسيع الحيز المخصص للعلوم الاجتماعية في معاهد تكوين الصحافة والإعلام. وفي خطوة دالة، تم تعيين المؤرخ الفرنسي جان كلود ليسكور الذي زاوج بين البحث الأكاديمي والعمل الصحفي، على رأس مدرسة الصحافة التابعة لمعهد الدراسات السياسية بباريس سنة 1996، وانعكس هذا التعيين على طبيعة التكوين في المدرسة، حيث كان الطلبة يتلقون صباحا دروسا في الثقافة العامة، وفي المساء الدروس المهنية، فإذا تلقى الطلبة صباحا درسا في الاقتصاد، يجب عليهم في المساء كتابة مقال يتناول موضوعا اقتصاديا، وكان الهدف من هذه المنهجية استثمار مواضيع الدرس الأكاديمي في إنتاج المادة الصحفية. كما أن التكوين الأكاديمي حسب إريك نوفو مدير ماجستير الصحافة في معهد الدراسات السياسية في رين الفرنسية، يشكل حصنا يحمي مهنة الصحافة من تغول السوق والتحكم في الخطوط التحريرية لخدمة المصالح الخاصة، فتكوين الصحفيين في الإثنوغرفيا مثلا، يقوي لديهم حس الملاحظة ويجعلهم أكثر قدرة على الانغماس في بيئات اجتماعية بعيدة عن بيئاتهم حسب نوفو.

العلوم الإنسانية والاجتماعية وزوايا المعالجة الصحفية

تطرح أمام الصحفي مجموعة من الأحداث والوقائع والمعطيات التي تستدعي مواكبتها بنوع التحليل الذي يساعد على تقديمها في صيغة ملائمة تساعد على التحقيق الأمثل لأهداف العمل الصحفي؛ لذلك، فاختيار زاوية المعالجة المناسبة للخبر أو الحدث يكتسي أهمية كبرى، وقد تفضي زاوية المعالجة الخاطئة إلى إفراغ الخبر من مضمونه أو قد تؤدي إلى نتائج عكس تلك المنتظرة على مستوى التفاعل مع الخبر من طرف الجمهور، كما تتيح زاوية المعالجة أمام الصحفي مساحات لتطوير المادة الإعلامية وإدراجها في أجناس صحفية أكثر عمقا (الصحافة المتأنية، الفيلم الوثائقي...)، ويمكن إبراز أهمية تكوين الصحفي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال المستويات التالية:

- تقوية الحدس الصحفي والقدرة على التقاط المواضيع النوعية

يقوم العمل الصحفي على التتبع المستمر والمواكبة الدقيقة لما يدور في المجتمع وتفاعلات أفراده، ويمكن للصحفي أن يكون عنصر رصد مهماً لبعض المؤشرات الدالة على حدوث تحول مجتمعي أو قيمي، أو على مستوى تمثل المجتمع لمواضيع وظواهر معينة، من خلال التقاطه للأحداث التي ينتج من خلالها مادة صحفية تثير انتباه الجمهور وحتى الباحثين لقضايا يمكن أن تخلق نقاشا مجتمعيا وأكاديميا مهما، وتساهم الخلفية المعرفية في تقوية حدس الصحفي وتطوير قدرته على الالتقاط.

- إدراك الحدود الفاصلة بين الحقول المعرفية المنتمية للعلوم الاجتماعية والإنسانية

تفرض بعض الأجناس الصحفية مثل التحقيقات أو الوثائقيات، تأطير الموضوع ضمن حقل معرفي معين، حتى يتمكن الصحفي من تحديد الإشكاليات المرتبطة به أو بالظاهرة المعالجة، وكذلك امتداداتها التي يمكن أن تضمن للمادة الصحفية مساحة أوسع للاشتغال والانتشار؛ ذلك أن إعداد مادة صحفية حول طقوس وعادات مجموعة بشرية معينة ليس بالضرورة أن تخضع للمحدد الإثنوغرافي لوحده، بل يمكن أن يكون للاقتصاد والمناخ دور في طبيعة العادات السائدة، وهو ما يجعل إدراك الصحفي لخطوط التماس بين الحقول المعرفية أهمية كبرى في وضع هندسة المادة الصحفية وتناولها للظاهرة أو الموضوع من الزوايا التي تحقق أكبر قدر من

تساهم الخلفية المعرفية في تقوية حدس الصحفي وتطوير قدرته على الالتقاط لقضايا يمكن أن تخلق نقاشاً مجتمعياً وأكاديمياً مهماً (غيتي).

الاستيعاب والنقاش في صفوف الجمهور العام والمتخصص (الباحثون). وهذا الإدراك لحدود كل حقل معرفي وطبيعته، يمكن للصحفي أن يكتسبه من خلال تلقيه لمستوى معين من التكوين الأكاديمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

رغم تقارب مجال الاشتغال بين الباحثين والصحفيين، فإن بوادر عدم الثقة بين الفريقين تظهر بين الفينة والأخرى، فبعض الأكاديميين يتوجسون من إساءة الصحفيين لاستعمال أدوات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- التوظيف الصحيح للمفردات والمفاهيم في المادة الصحفية

يمكن أن يكون للمادة الصحفية وقع سلبي جدا على المجتمع أو بعض فئاته إذا لم يضع الصحفي أهمية المفردات والمفاهيم المستعملة في الحسبان، في المجتمعات التعددية على سبيل المثال (الطائفية، الإثنية، اللغوية...)، قد يتسبب استخدام كلمة في الوصف أو التحليل في رفع منسوب التوتر بين المنبر الإعلامي الذي ينتمي إليه الصحفي والمجموعة البشرية المتضررة من توظيف المفهوم أو الكلمة، أو يتسبب أيضا في ترسيخ تمثل معين مناف للأخلاق العامة أو ثوابت فئة مجتمعية معينة أو حتى ثوابت الدولة في حالة تطرق الصحفي لقضايا ذات "أولوية وطنية". إن إدراك وتمييز المفردات والمفاهيم ومدى ملاءمتها ومراعاتها لخصوصيات الفئة المستهدفة من المادة الصحفية، رهين بمدى تمكّن الصحفي من خلفية معرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي تمكنه من تمييز المفاهيم والمفردات، وإدراك تأثيرها وتساعده على حسن استخدامها، وبالتالي ضمان تمرير الرسالة الإعلامية دون أن تكون لها تداعيات تفضي إلى نتائج عكسية لتلك المتوخاة من المادة الصحفية.

- إدراك خصوصيات المجموعات البشرية خلال إنجاز المادة الصحفية

بالموازاة مع الزخم الكبير للمواد الإعلامية المتعلقة بتداعيات زلزال الحوز في المغرب على سبيل المثال، أثير نقاش آخر حول التجاوزات التي طالت

أخلاقيات المهنة في المواد الإعلامية المنشورة، واتضح مرة أخرى أن بعض المواد الصحفية تحيل على غياب حد أدنى من الإلمام بخصوصيات المنطقة. كما تبين بأن خلفية بعض الصحفيين المعرفية قليلة إن لم تكن منعدمة فيما يتعلق بإدراك الفوارق والخصوصيات بين المجتمعات البشرية، مع العلم بأن هناك العديد من الدراسات والمؤلفات حول تاريخ المنطقة وأعرافها وتقاليدها، خصوصا الدراسات المونوغرافية. ليس المطلوب من الصحفي أن يكون على اطلاع سابق بمضامين هذه المؤلفات، لكن من الناحية المنهجية يجب أن يبادر إلى التسلح والاستعانة بهذه الدراسات خلال وضع خطته الصحفية للتدخل في المنطقة؛ لأنها ستساعده على إنجاز مواد نوعية دون الإخلال بالاحترام الواجب لأعراف المنطقة وتقاليدها، وتناول القضايا التي تكرس دور الإعلام الحقيقي على مستوى مساعدة أفراد المجتمع وتسليط الضوء على مشاكله الحقيقية.

- وضع الأحداث والظواهر في سياقاتها الصحيحة

إن قدرة الصحفي على وضع الأحداث أو المعطيات في سياقاتها العامة أو ربطها ببنيات معينة (تاريخية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، سياسية... إلخ)، مرتبطة بمدى تمكنه المعرفي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ فهناك العديد من المواضيع التي تقتضي وضعها في سياقاتها المناسبة، مثل الجذور التاريخية للنزاعات القبلية أو الدولية، أو الصراع حول الموارد الطبيعية، أو حركة واستقرار المجموعات البشرية وعلاقتها بالتهيئة الحضرية وقوانين التعمير.... فخبر نزاع بسيط بين شخصين أو مجموعة أشخاص حول قطعة أرض فلاحية في منطقة نائية حول من له أحقية في رعي أغنامه بها، هو حدث يبدو ظاهريا عاديا، ولا يخرج عما يمكن أن يحدث يوميا من نزاعات مماثلة، لكن محاولة مقاربة الحدث من زوايا متعددة، يمكن أن يفضي إلى فتح نقاش حول الأعراف القبلية المرتبطة باستغلال المجالات الرعوية المماثلة التي قد تكون سببا في صراعات قبلية طاحنة تنتج عنها تمثلات وأعراف تمتد إلى باقي المجالات الأخرى المرتبطة بالمصاهرة والشرف، وتصل حد التأثير في نتائج الانتخابات وتحديد اتجاهات التصويت في تلك المناطق.

يمكن أن يكون للمادة الصحفية وقع سلبي جدا على المجتمع أو بعض فئاته إذا لم يضع الصحفي أهمية المفردات والمفاهيم المستعملة في الحسبان ، في المجتمعات التعددية على سبيل المثال (الطائفية، الإثنية، اللغوية...).

- التوظيف الجيد للمتدخلين في تحليل الموضوع الصحفي

من المهم أن يواكب الخبر أو الحدث أو الظاهرة التي يتناولها الصحفي نوع من التحليل الذي يساعد على تقريب المادة

في المواد الإعلامية المتعلقة بتداعيات زلزال الحوز في المغرب أثير النقاش حول غياب الحد الأدنى من الإلمام بخصوصيات المنطقة (تصوير: مصعب الشامي - AP).

من الجمهور، وقد يساهم في صياغة هذا الأخير لموقف معين من الظاهرة، ويقتضي هذا التحليل أحيانا متدخلين محددين. وهنا تؤدي الخلفية المعرفية للصحفي دورا مهما في إدراكه لطبيعة التصنيف الذي يمكن أن يندرج فيه موضوع اشتغاله، أو يساعده على تقديم زوايا تحليل جديدة لموضوع متداول. إن الملاحظة الأساسية في هذا الصدد، هو ذلك التنميط الذي يتحكم في إعداد المادة التحليلية؛ حيث يتم اللجوء – غالبا - إلى حقل معرفي معين لتحليل العديد من الأحداث والأخبار؛ إذ تحتل العلوم السياسية حيزا واسعا من البرامج أو المواد التحليلية الخاصة بأخبار الدولة ومؤسساتها والتشريع وغير ذلك مما يرتبط بها، وأصبحت صفة "محلل سياسي" مهيمنة على الخبراء الذين يستضافون أو يُستعان بهم، في حين أن المتخصصين في حقول معرفية أخرى تنتمي للعلوم الاجتماعية (مؤرخون، باحثون في علم الاجتماع...)، يمكن أن تكون لهم إسهامات تحليلية أكثر عمقا وتحمل أكثر التفسيرات دقة، لكن الافتقار إلى خلفية معرفية وتكوين أساس في مجال العلوم الاجتماعية قد يخفي زوايا تحليل مثل هذه عن الصحفي، ويفوت على الجمهور فرص الاستفادة من إدراك أعماق لطبيعة الموضوع.

- الإلمام بتقنيات البحث البيبليوغرافي

كل خبر أو حدث أو ظاهرة أو موضوع يتناوله الصحفي، لابد أن يكون مؤطرا بحقل معرفي معين، سواء تعلق الأمر بالمجتمع أو الثقافة أو السياسية أو الاقتصاد وغيرها من المجالات، وخلال إعداد المادة الصحفية قد يحتاج الصحفي معطيات تستوجب العودة إلى مراجع معينة، وهنا ينبغي استحضار بعض المحاذير المرتبطة بالمادة المصدرية، فكما يجب على الصحفي أن يكون دقيقا في اختيار مصادر خبره ومعطياته الصحفية، عليه أن يكون كذلك فيما يتعلق بالمعلومات ذات الطابع الأكاديمي، وأن يكون على دراية بتقنيات البحث البيبليوغرافي التي تتيح له اختيار عناوين المراجع الرصينة ضمانا لمصداقية ما يعزز به مادته الصحفية. من جهة أخرى، فإن تمكن الصحفي من معرفة تقنيات البحث البيبليوغرافي قد يوفر له وقتا ثمينا بالوصول في أسرع وقت إلى المرجع المناسب، خصوصا وأن الاستعجال يكون مطلوبا في إعداد بعض المواد الصحفية، خاصة إذا أخذنا بعين الحسبان أن تقنيات ومناهج البحث البيبليوغرافي من صميم تكوين الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فإن تلقي الصحفيين تدريبا في هذا الصدد قد يساعد كثيرا في إعداد المادة الصحفية ويرفع جودتها.

خلاصة

إذا كان التطور التكنولوجي قد أتاح للصحافة آليات اشتغال جديدة وفرت لها مساحات أوسع للتأثير ونقل المعلومات والتفاعل بشكل أسرع مع الأحداث، فإن هذا التطور لا يجب أن يجرد الصحفي من جوهره الإنساني وأدواره التوعوية والتثقيفية التي تقتضي منه أن يكون على قدر من الوعي بالقضايا والمواضيع التي يشتغل عليها، وهو وعي لا يمكن للتقنية وحدها أن تساعده على اكتسابه، بقدر ما يجب أن يسعى إلى امتلاك خلفية معرفية تتيح له أن يجعل التقنية في خدمة قيم الصحافة، عوض أن يتحول الصحفي في عصر الصحافة الرقمية إلى مجرد آلية خوارزمية في خدمة التقنية.

المراجع:

(1) Madeleine Grawitz, Méthodes des sciences sociales, Paris: Dalloz, 2000.

(2) Bourdieu Pierre, Sur la télévision suivie de L'emprise du journalisme, Paris, Liber, 1996.

(3) Neveu Erik, Sociologie du journalisme, Paris, La Découverte, 2019.

(4) Ivan Chupin, Sciences sociales et formations en journalisme: émergence d'un nouvel enjeu de distinction, Dans Questions de communication, 2, 2009, n16, pages 45 à 70

كليات الصحافة في الصومال.. معركة الأنفاس الأخيرة

الشافعي أبتدون

لا تزال كليات الصحافة في الصومال تسير بخطى بطيئة جدا متأثرة بسياق سياسي مضطرب. أكاديمية الصومال للإعلام الرقمي تحاول بشراكة مع الجامعات بناء صحفيي المستقبل.

متدربون خلال دورة صحافة الموبايل التي عقدها معهد الجزيرة للإعلام في الصومال.

مما لاشك فيه أن الحديث عن تطوير كليات الصحافة وتمكينها لتواكب العصر الرقمي حديث لايتوقف، يتجدد ويتنامى آخذاً أبعاداً وأشكالاً مختلفة، فإثراء النقاش حول تطوير مناهج الصحافة في وطننا العربي يأتي أيضاً في سياق استمرار حركة الإغلاقات التي تطال كليات الصحافة ودمجها في كليات أخرى، خاصة الأدب أو العلوم السياسية والإدارية. يأتي ذلك بعد تراجع ملحوظ لأداء الجامعات نتيجة تخلف مناهج تطبيق تلك الفلسفات والنظريات في علوم الصحافة، وهي مناهج يغيب عنها البعد التطبيقي وتوقفت عند الجانب الفلسفي والنظري، لأسباب يمكن حصرها بضعف التمويل وتراجع الإقبال على دراستها من الطلبة الجدد، وأخيراً قلة الاهتمام بتطويرها مع وجود الفجوة بين ما يدرس في قاعاتها والواقع الذي تعيش فيه دولنا العربية من كبت للإعلام وغياب للحريات الإعلامية.

إذاً، فإن كليات الصحافة في بلد مثل الصومال شحيح الإمكانات والقدرات المالية ويعاني ندرة في الكفاءات بتخصصات الصحافة، فمن الصعب أن تشهد نهضة دراماتيكية، فإذا فشلت جامعات عربية عريقة في تطوير مناهج كليات الصحافة، فإن قاع الفشل ومستواه يكون عميقاً بالنسبة لكليات الصحافة في الصومال، والتي لم تشهد تطوراً يذكر، بل ظل الصحفيون فيها ولمدة عقود يدفعون ثمن الكلمة، وضحاياها يتجاوز سبعين قتيلاً أو أزيد منذ عام 2007.

> **تبدأ الفصول في السنة الدراسية الأولى بعدد يتراوح مابين ثلاثين وخمسين طالباً، ويتناقص هذا العدد مع انكشاف عيوب دراسة الصحافة والخلل في مناهجها، فضلاً عن غياب الجانب التطبيقي للنظريات والمعارف الصحفية.**

كليات الصحافة بين التقليدي والرقمي

يعود تاريخ إنشاء أول كلية للصحافة إلى عهد الراحل سياد بري سنة 1979. حينها كانت القومية الصومالية هي السائدة والطاغية، ولهذا حققت بعض النجاحات، فيعود الفضل إليها في تخريج النخبة الصحفية من الجيل الإعلامي الأول، لكن انهيار الجامعة الوطنية عام 1990 حلت محلها معاهد صغيرة لدراسة الصحافة، وهي التي لم تتوفر لديها مناهج علمية لدراسة الصحافة، بل كانت مجرد محاولات متواضعة لملء الفراغ فقط.

وتعد جامعة مقديشو أول جامعة بعد الحرب الأهلية أدخلت دراسة الصحافة وعلومها ضمن كلياتها، ودشنت كلية العلوم السياسية والإعلام عام 2004، وتخرج منها حتى الآن سبع دفعات، وبعدها جامعة هرمود التي أنشأت قسم الصحافة عام 2018 وتخرج منها دفعتان، لتعود من جديد الجامعة الوطنية التي تخرج منها حالياً ثلاث دفعات بعد أن أعادت دراسة الصحافة عام 2017 بعد توقف قرابة ثلاثة عقود.

لكن طريقة التدريس لعلوم الصحافة متشابهة في تلك الجامعات وإن اختلفت أسماؤها، حيث لاتتوفر بيئة مناسبة لدراسة الصحافة وتعاني من تحديات كثيرة، مما جعل طلبة الصحافة يفكرون في البحث عن تخصصات أخرى. إنه تفكير قاد الكثير من طلابها إلى الالتحاق بجامعات أخرى بحثاً عن تخصصات تضمن لهم مستقبلاً يحمل فرصاً واعدة في سوق العمل، بينما يصمد القليل من الطلبة إلى نهاية المشوار الدراسي، حيث تبدأ الفصول في السنة الدراسية الأولى بعدد يتراوح مابين ثلاثين وخمسين طالباً، ويتناقص هذا العدد مع انكشاف عيوب دراسة الصحافة والخلل في مناهجها، فضلاً عن غياب الجانب التطبيقي للنظريات والمعارف الصحفية التي يتلقاها الطالب في قاعات الدراسة.

وإذا كانت الصحافة لها كلية خاصة وتخصصات مختلفة كالإذاعة والتلفزيون والصحف، والتثميل السينمائي والإخراج، فإن دراسة الصحافة في الجامعات الصومالية هي بمنزلة شأن مختلف، فلا تتوفر فيه تخصصات مختلفة لكليات الصحافة، وتدرس فقط من خلال نظريات عامة عن الصحافة، وعدداً لا بأس به من مواد ومقررات المتطلبات والملحقات الأخرى الجامعية من معارف اللغة والقانون والاقتصاد، كما أن تلك الكليات غيبت دراسة البعد الأخلاقي والمهني

للصحفي، كما لا تتضمن دروس سلامة الصحافيين في زمن الأزمات وأساليب تغطيتها، حتى لا يصبح الصحفي مادة دسمة للأخبار، ما يجعل الطالب في كليات الصحافة يدور في حلقة مفرغة الداخل فيها مفقود.

ولهذا فإن كليات الصحافة تواجه تحديات مركبة تعيق استمرارها مستقبلاً، وهي كالتالي:

1. غياب الكفاءات في تدريس معارف وعلوم الصحافة، وهو مشكل أيضاً ينال من مخرجات تلك الكليات ويؤثر على أداء منتسبيها بعد التخرج.

2. غياب مراكز التدريب الرقمية لكليات الصحافة: لا تتوفر للجامعات الصومالية التي تمنح تخصصات الصحافة مراكز التدريب لتطبيق النظريات وعلوم الصحافة، ما يمثل أيضاً تحدياً آخر تواجهها كليات الصحافة، وتحتاج إلى قاعات تطبيقية وغرف مجهزة بأحدث التكنولوجيا لتطبيق مناهج الصحافة عملياً، لكن إدارة تلك الجامعات لا تحمل حتى عناء التفكير في تأسس حقول تطبيقية لمناهج الصحافة، أو البحث عن شراكات للمعاهد المتخصصة التي لديها مجالات تطبيقية لمناهج الصحافة.

3. غياب التمويل وضعف الإقبال على تخصصات الصحافة : تعد معظم الجامعات في الصومال (يفوق عددها أكثر من مئة جامعة) من القطاع الخاص، وهي ربحية بامتياز، ولهذا فإن تمويل كليات الصحافة ينظر إلى العوائد المرجوة من هذا التخصص، فإذا كان الإقبال عليها ضعيفاً، فإن التمويل المالي يسخر لكليات أخرى، مثل الطب والهندسة وعلوم الحاسوب، ولهذا فإن تخصصات الصحافة والأداب والدراسات الإسلامية وما يعرف أيضاً بـ"العلوم الإنسانية" تواجه بشكل عام مشكلة

تأسست أكاديمية الصومال للإعلام الرقمي عام 2017 لسد فراغ غياب المعاهد الصحفية حيث تعاني وسائل الإعلام المحلية نقصا في كوادر صحفية قادرة على مواكبة التقنيات الإعلام الجديد (الجزيرة).

مناهج الصحافة: لا يتعدى عدد الأساتذة الذين يحملون درجة الدكتوراه والماجستير في علوم الصحافة في الصومال إصبع اليد الواحدة، ما يعيق فعلاً عملية تطوير مناهج الصحافة وكلياتها، ولهذا تعتمد أغلب الجامعات في دراسة الصحافة الطلبة الذين يتخرجون فيها على دراسة الصحافة ولا يحملون شهادات عليا غير بكالوريوس الصحافة، ويفتقرون إلى سنوات الخبرة في دراسة

ضعف تمويلها وتطويرها، ما يجعل تلك الجامعات تلجأ إلى خيار البحث عن منح مالية لتلك التخصصات من جمعيات خيرية محلية وعربية، لتوفير منح تعليمية للطلبة الراغبين في دراسة هذه التخصصات.

أرقام وحقائق

ومع تراجع أداء كليات الصحافة في الصومال وضعف مخرجات

العملية التعليمية، أثر ذلك سلباً على مستوى الطلبة، فالكثير منهم بعد تخرجهم، بدأوا العمل في وظائف ومهن أخرى، نظراً لعدم وجود فرص وظيفية توائم تكوينهم الأساسي، فمعظم وسائل الإعلام المحلية يحركها كادر غير مؤهل وبعضها أسس من أجل الربح وليس من أجل تغيير القناعات وخلق الرأي العام، ولهذا يفضل الخريجون الجدد من كليات الصحافة العمل في شركات خاصة، بينما يعاني الكثير منهم البطالة، التي تقدر في أوساط الخريجين في الصومال بنحو 70 في المئة.

اللافت، أن الإقبال على دراسة الصحافة ضعيف جداً، ولم تجدِ محاولات الجامعات في توفير منح دراسية لطلبة كليات الصحافة نفعاً لجذب الطلبة، وأظهرت دراسة أجريتها، شملت خمسين طالباً أكملوا دراستهم الثانوية حديثاً أن دراسة الصحافة ليست تخصصاً علمياً يتطلب الدراسة لمدة أربع سنوات بنسبة 48٪، وعدَّ آخرون أن ندرة فرص العمل لطلبة كلية الصحافة يعد عائقاً كبيراً بنسبة 22٪، وهذا مايعكس نظرة طلبة حديثي التخرج من الثانويات العامة حول دراسة كليات الصحافة.

معظم الجامعات في الصومال من القطاع الخاص، وهي ربحية بامتياز، ولهذا فإن تمويل كليات الصحافة ينظر إلى العوائد المرجوة من هذا التخصص.

كليات الصحافة في الصومال: مستقبل مجهول

تعيش كليات الصحافة في الصومال مرحلة الموت السريري، وتتجه نحو مستقبل غامض، إذا لم تتظافر الجهود المحلية والإقليمية لدعمها، ويمكن أن تتجه إلى واحد من السيناريوهات التالية:

1- شبح الإغلاق: وهو السيناريو الراجح حالياً؛ حيث عمدت بعض الجامعات إلى إغلاق كلية الصحافة بعد نفور الطلبة من الالتحاق بها، لكنها عاودت نشاطها، وحولتها إلى قسم ثم إلى كلية قائمة بذاتها.

2- البقاء على الهامش: وهو وضع تعتمد عليه حالياً أغلب الجامعات في الصومال، دون أن تسعى لإنشاء كلية صحافة قائمة بذاتها، ولهذا باتت ملحقة وضمن قسم الأداب أو كلية العلوم السياسية والإدارية أو الإنسانية، وهو ما يضعف موقعها من بين الكليات في البلاد.

تجربة أكاديمية الصومال للإعلام الرقمي

في عصر تتسارع فيه التكنولوجيا ويزداد اعتماد الأشخاص على الإعلام الرقمي، تظهر الحاجة الملحة لتطوير وتحديث مجال الإعلام في العالم العربي. الصومال، كواحدة من الدول التي تسعى للتقدم، قدمت نموذجًا فريدًا من خلال "أكاديمية الصومال للإعلام الرقمي".

وتأسست أكاديمية الصومال للإعلام الرقمي في الأول من فبراير/ شباط عام 2017 لسد فراغ غياب المعاهد الصحفية في البلاد جراء الحرب التي اندلعت في البلاد أوائل تسعينات القرن الماضي، في حين تعاني وسائل الإعلام المحلية نقصا في كوادر صحفية قادرة على مواكبة التقنيات الإعلام الجديد. وتهدف هذه الأكاديمية إلى تدريب وتأهيل الشباب على

جانب من المتدربين في دورة التحرير الصحفي يقدمها المدرب أحمد جرّار من معهد الجزيرة للإعلام (الجزيرة).

مهارات الإعلام الرقمي الحديثة، من خلال دورات في الإعلام متعدد الوسائط، التصوير، الإنتاج التلفزيوني، والتصميم والتسويق الإلكتروني وغيرها من الدورات المكثفة في مجال الإعلام الرقمي.

تعد معظم الجامعات في الصومال (يفوق عددها أكثر من مئة جامعة) من القطاع الخاص، وهي ربحية بامتياز، ولهذا فإن تمويل كليات الصحافة ينظر إلى العوائد المرجوة من هذا التخصص.

الأكاديمية وسوق العمل

بفضل تدريباتها التطبيقية، ساهمت الأكاديمية في إدخال الشباب الصومالي إلى سوق العمل، مما يسر لهم البحث عن فرص عمل تتوافق مع مهاراتهم واحتياجات السوق المحلي، ومنذ تأسيسها خرجت الأكاديمية نحو ثلاثة آلاف متدرب ومتدربة شكل فيها العنصر النسوي حوالي الثلث. بينما تركز الكليات التقليدية على الجانب النظري فقط، تأتي الأكاديمية لتملأ الفجوة بين النظرية والتطبيق، مما يجعل منها نموذجًا مثاليًا للتعليم الإعلامي في العصر الرقمي.

نماذج من قصص نجاح

هناك قصص ونماذج حية وثقتها أكاديمية الصومال للإعلام الرقمي عن نجاح المتخرجين منها نعرض جزءا منها:

1. قصة خضرة بيد: تعمل في قناة محلية، كمخرجة برامج أطفال ومصورة تلفزيونية.
2. قصة حنان: منتج في قناة أصل المحلية، مصورة ومنتجة.
3. عبد الرزاق أحمد: مصور تلفزيوني في شركة إنتاج خدمات إعلامية.

التحديات والتوصيات:

رغم النجاحات التي حققتها الأكاديمية، فإنها تواجه تحديات عدة أبرزها:

1. مواكبة التطورات السريعة في مجال الإعلام الرقمي.
2. تحديات مالية تعترض سبيل التطوير.
3. يصعب على الأكاديمية استقبال عدد كبير من المتدربين غير القادرين على دفع رسوم الكورسات والدورات التدريبية.
4. الحاجة إلى أستوديوهات عصرية لضمان تقديم تدريب عالي الجودة.

ولمواجهة هذه التحديات، يمكن البحث عن دعم من جهات مانحة تتكفل بمساعدة محدودي الدخل، وبالرغم من ذلك، فإن تقبل السوق للخريجين يظل أمرًا مهمًا لضمان استمرارية الأكاديمية. لذا، يُوصى بتقوية الشراكات بين الأكاديمية والقطاع الخاص، وتحديث المناهج بشكل مستمر.

أيّة مقاربة لتطوير برامج الإعلام الأكاديميّة في العالم العربي في عصر الذّكاء الاصطناعي؟

المعز بن مسعود

تزداد المخاوف من قدرة الذكاء الاصطناعي على إحداث تحولات عميقة على أنماط التدريس، خاصة في كليات الصحافة في العالم العربي التي تعاني من بطء في عملية التحول الرقمي وفوارق اجتماعية واقتصادية شاسعة في الوصول إلى التقنيات الجديدة.

لا يمكن أن يؤدّي الذكاء الاصطناعي وظيفته في مجال التعليم بدون توفير البنية التحتية اللازمة لذلك، وتتضمن هذه البنية الأساسية سرعة إنترنت عالية ومتوفرة، وتغطية شاملة ذات تكلفة معقولة. (غيتي)

يشهد العمل الإعلامي استخداماً متزايداً لتطبيقات الذّكاء الاصطناعي ((AI، وتسعى العديد من وسائل الإعلام العربيّة اليوم إلى امتلاك ناصية هذه التقنية التي باتت تؤثّر على جميع مجالات الحياة الإنسانية؛ فوفقا لمؤشّر الذّكاء الاصطناعي العالمي الذي نشرته مؤسسة (Rottoise Intelligence)، ارتفع إجمالي الاستثمار في تقنيات الذّكاء الاصطناعي في العام 2022 إلى مستوى قياسي بلغ 91.9 مليار دولار مقابل 77,5 مليار دولار في العام 2021 و36 مليار دولار سنة 2020.

ويعدّ البعض أنّ تطبيقات الذّكاء الاصطناعي أثبتت فعّاليّتها خلال جائحة كورونا التي عزّزت القناعة بالحاجة إلى المزيد من تطوير هذه التّقنيات والتوسّع في استخداماتها إلى مجالات عدّة خاصّة التّعليم؛ إذ أدى الذّكاء الاصطناعي دورا هامّا في المساعدة على التّعليم عن بعد ومجابهة أهمّ المشكلات والتحدّيات التي واجهتها العمليّة التعليميّة. وبينما يُوفّر الذّكاء الاصطناعي إمكانات كبيرة لتحسين وتطوير التّعليم والتّدريب تتوجّه وظائف المستقبل نحو تقنية الرّوبوتات والبيانات الضّخمة وأنظمة الذّكاء الاصطناعي، والتّقنيات المطوّرة التي ستحلّ محلّ الكثير من الوظائف الحاليّة في العديد من المجالات ومنها مجال الإعلام ممّا يمثّل تحدّيا حقيقيّا لأهل المهنة وللمؤسّسات التّعليميّة والتّدريبيّة في المجال.

العالم العربي ليس بمعزل عن هذا التحدّي؛ فلطالما لمسنا فروقا كبيرة بين التكوين الأكاديمي والمتطلّبات المهنية لهذا القطاع نتيجة عدم قدرة المؤسّسة التّعليميّة على مجاراة نسق التطوّر التّكنولوجي وبرامج الذّكاء الاصطناعي؛ إذ ليس بالأمر الهيّن اليوم استيعاب المسافة الفاصلة بين معايير سوق الشّغل من جهة ومدى ملامسة المهنة للمعايير الأكاديميّة التي توفّرها الجامعة والمؤسّسة التّعليميّة من جهة أخرى. كما أنه ليس بالأمر الهيّن إدراك ما في المهنة من تداخل وتطوّر دائم وما في المجتمع من تعدّد وتعقيد؛ فتعدّد الأطراف الفاعلة في تشكيل قطاع الإعلام والاتّصال لا يمكن إدراكها إلا بمعايشتها.

ليس بالأمر الهيّن إدراك ما في المهنة من تداخل وتطوّر دائم وما في المجتمع من تعدّد وتعقيد؛ فتعدّد الأطراف الفاعلة في تشكيل قطاع الإعلام والاتّصال لا يمكن إدراكها إلا بمعايشتها.

فمُعايشتنا لهذا المجال مكّنتنا من الوقوف على فعل الجيل الجديد وحيويّته من المهنيّين العاملين في قطاع الإعلام والاتصال، ومدى قدرته على التّعامل مع برامج وتطبيقات الذّكاء الاصطناعي متجاوزا بذلك عقبة تمسّك الجيل القديم بتقاليده في العمل الإعلامي والاتّصالي. إنّ تطبيقات الذّكاء الاصطناعي في الحقل الإعلامي تجاوزت كلّ الحدود لتمتدّ إلى إنتاج المحتوى الإعلامي نفسه بعد أن اقتصرت البدايات على لعب دور في التّحرير والكتابة، والتحقّق من الأخبار، وصناعة المحتوى الرّقمي.

الإعلام والذّكاء الأصطناعي: الفرص والتّحدّيات

بالنّظر إلى تطبيقات الذّكاء الاصطناعي نتلمّس آفاقا واسعة لفرص تطوير استخدامات هذه التّطبيقات في صناعة المحتوى الإعلامي العربي، والقصص الإخباريّة ومعايشة الواقع الافتراضي، إضافة إلى اقتصاديّات الإعلام الرّقمي في جانبها المالي، والتّقني، والإعلامي التخصّصي. ولكن على الرّغم من هذه الفرص التي يوفّرها اليوم الذّكاء الاصطناعي في قطاع الإعلام والاتّصال عموما، فإنّه يطرح أيضا مجموعة من التحدّيات تتّصل خاصّة بهيمنة الشركات التكنولوجية على صناعة الأخبار عبر خوارزميات التّقنية، وتضارب المصالح – في الكثير من الأحيان- بين "التّسويق الروبوتي" وصناعة المحتوى الإعلامي الرّقمي، وتهديد نظام حماية الخصوصيّة والتعدّي على تشريعات ملكيّة البيانات، وحقوق الملكيّة الفكريّة.

يُضاف إلى ذلك ما يمكن أن يطرحه الذّكاء الاصطناعي من تحدّيات على مستوى أخلاقيّات توظيف تطبيقات الذّكاء الاصطناعي في عمل وسائل الإعلام وأثرها المجتمعي، وتأثير الذّكاء الاصطناعي في بنية المؤسّسة الإعلاميّة ومسؤوليّتها، ووظيفتها وقدرة مراكز التّدريب والبرامج الأكاديّميّة في المؤسّسات الجامعيّة ببلداننا العربيّة على

توفيـر الأدوات والتقنيـات التـي تعمـل بنظـام الـذكاء الاصطناعـي قصـد تمكيـن المتـدرّب مـن اسـتيعاب معاييـر سـوق الشّـغل، والطّالـب مـن تعزيـز تجربـة التعلّـم لديـه ضمـن إطـار يكـرّس فـرص المسـاواة في الحصـول على مـوارد الـذّكاء الاصطناعـي لجميـع الطّلبة.

ويُعـدّ تحـدّي الاسـتفادة مـن الـذّكاء الاصطناعـي في مجـال تعليـم علـوم الإعلام والاتّصـال مـن أهـمّ التحدّيـات التـي نحتـاج إلـى مواجهتهـا قصـد بنـاء أولويّاتنـا في مسـار مراجعـة برامجنـا الأكاديميّـة ووضـع خططنـا الإسـتراتيجيّة لما لتطبيقـات الـذكاء الاصطناعـي مـن قـدرة على "محـاكاة قـدرات العقـل البشـري والتعلّـم مـن الأمثلـة والتّجـارب والتعـرّف على الأشـياء وتعلّـم اللغـة والاسـتجابة لهـا واتخـاذ القـرارات وحـل المشـكلات والجمـع بيـن هـذه القـدرات وغيرهـا" (1)، مـا جعـل العديـد مـن دول العالـم بالإضافـة إلـى الكثيـر مـن الشـركات العالميـة العاملـة في مختلـف القطاعـات الاقتصاديـة يتوجّهـون نحـو الاسـتثمار بكثافـة في مجـال الـذكاء الصناعـي وتطويـر تقنياتـه، ومـن بينهـا عـدد مـن المؤسّسـات الإعلاميّـة في عـدد مـن البلـدان العربيّـة.

إنّ العديـد مـن مؤسسـات التعليـم العالـي المتخصّصـة في الإعلام والاتّصال في العالـم العربـي تحتـاج إلـى المسـاعدة لمواكبـة التغيّـرات التكنولوجية السـريعة، كمـا تحتـاج أيضـا إلى ضبـط طـرق للتكيّـف والبقـاء على صلـة بالعصـر الرّقمـي.

في علاقـة بهـذا الطـرح الفكـري، فـإنّ الأسـئلة التـي تفـرض نفسـها بشـدّة: لماذا نحتـاج اليوم إلـى تطويـر خططنـا الأكاديميّـة في مجـال علـوم الإعلام والاتّصـال في ظـلّ تمـدّد عالـم الـذّكاء الاصطناعـي؟ وهـل يمكـن أن تكـون كلّ المؤسّسـات الأكاديميّـة المتخصّصـة في علـوم الإعلام والاتّصـال في عالمنـا العربـي قـادرة حقّـا على التّطويـر؟

للإجابـة عـن جملـة هذه الأسـئلة لابـدّ لنـا مـن تشـخيص واضـح لما يعيشـه المشـهد الإعلامـي والاتّصالـي في العالـم العربـي والعديـد مـن بلـدان العالـم اليـوم الّـذي ترتبـط حـدود تطـوّره بتحـوّلات سياسـيّة جذريّـة بصـدد التّأريـخ لمرحلـة جديـدة:

· في علاقـة وسائـل الإعـلام بالسلطة.

· في دور المنظومـة الإعلاميّـة بوسـائلها المختلفـة المكتوبـة والمسـموعة والمرئيّـة، والرقميـة

تجاوزت تطبيقات الذّكاء الاصطناعي في الحقل الإعلامي كلّ الحدود لتمتدّ إلى إنتاج المحتوى الإعلامي نفسه (غيتي).

في التّغيير الاجتماعي وفي التّأثير في المجتمع وتوجيه الرّأي العام.

·في الحاجة إلى برامج أكاديميّة تقدّم إضافة نوعيّة للارتقاء بالمناهج التعليميّة في مجال الإعلام والاتّصال وتأخذ بعين الحسبان التحوّلات الجذريّة التي يشهدها محيطها المهني على وجه الخصوص.

في ظلّ هذه المتغيّرات، تعيش البلدان العربيّة جدلا واسعا بشأن تأثير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في الإعلام بشكل عام، والإعلام العربي بشكل خاص. ولعل هذا الجدل يحتاج منّا اليوم مناقشة بشكل أوسع مع المتخصّصين والخبراء لفهم ماهية تكنولوجيا الذّكاء الاصطناعي وتأثيرها في المجال الإعلامي، وقدرتها على إثراء البرامج الأكاديميّة والمناهج التّعليميّة في علوم الإعلام والاتّصال، خاصّة وأنّ الذّكاء الاصطناعي لديه القدرة على توفير مجموعة واسعة من الفوائد للتعلّم بدءًا بتحليل بيانات أداء الطلّاب وتفضيلاتهم لإنشاء خطط دروس وتقييمات مخصّصة تتوافق مع نقاط القوّة والضّعف الفريدة لكل طالب وانتهاءًا بمساعدة الطلّاب وتحسين مشاركتهم وتحفيزهم.

لكن، هل تنجح بلداننا العربيّة في التّوفيق بين امتلاك تطبيقات الذّكاء الاصطناعي والاستجابة إلى البيئة الثقافية والسياسية والفكرية لمجتمعاتها عند وضع خططها الأكاديميّة في عصر وُصف بعصر الاتّصال دون منازع؟ وهل يمكن لمؤسّسات التّعليم العالي العربيّة توفير الأدوات والتقنيات التي تعمل بنظام الذكاء الاصطناعي وبالتّالي تعزيز تجربة التعلّم للطّلبة بعدّة طرق؟ ثمّ هل كلّ مؤسّسات التّعليم العالي العربيّة لها القدرة على تخصيص تجربة التعلّم لكلّ طالب؟

إنّ العديد من مؤسسات التعليم العالي المتخصّصة في الإعلام والاتّصال في العالم العربي تحتاج إلى المساعدة لمواكبة التغيّرات التكنولوجية السريعة، كما تحتاج أيضا إلى ضبط طرق للتكيّف والبقاء على صلة بالعصر الرّقمي. ذلك أنه "لا يمكن أن يؤدّي الذكاء الاصطناعي وظيفته في مجال التعليم بدون توافر البنية التحتية اللازمة لذلك، وتتضمن هذه البنية الأساسية سرعة إنترنت عالية ومتوفرة، وتغطية شاملة ذات تكلفة معقولة. وإذا ما كانت هذه الشروط متوفرة في العديد من دول العالم خصوصا ذات الإمكانيات الاقتصادية الكبيرة فإن الكثير من دول العالم، خصوصا النامية منها لا تزال بعيدة عن تحقيق هذه الشروط. كذلك يعتمد نجاح وفعالية استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم على مدى توافر المعدات الرقمية وتدريب الموظفين الفنيين المختصين. يضاف الى ذلك ضرورة تأمين وحماية البيانات الضخمة التي يتمّ التعامل معها"(2).

من جهة أخرى يكمن الرّهان الأبرز في عمليّة تطوير البرامج الأكاديمية المتخصّصة في علوم الإعلام والاتّصال بالنسبة لمؤسّسات التّعليم العالي في البلدان العربيّة في ضمان المساواة في الحصول على موارد الذّكاء الاصطناعي لجميع الطلّاب، والتأكّد من أن جميعهم، بغضّ النّظر عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي أو موقعهم، يمكنهم الوصول إلى هذه الموارد.

الذّكاء الاصطناعي وتطوير برامج تعليم الإعلام: تجربة قسم الإعلام بجامعة قطر

إنّ المتمعّن في توجّهات عمليّة تطوير الخطّة الدّراسيّة لقسم الإعلام بجامعة قطر سيدرك حتما انسجامها مع التوجّهات العامّة لرؤية جامعة قطر ورسالتها، "القائمة على أهمية التخطيط الأكاديمي لاستدامة الجامعة وتعزيز دورها كذراع تمكيني لرؤية قطر 2030، واستراتيجية قطر الوطنيّة، وأهميّة تطوير نموذج جامعة قطر للتّعليم العالي مصمَم لتلبية الاحتياجات الوطنية الحالية والمستقبلية"(3).

هل تنجح بلداننا العربيّة في التّوفيق بين امتلاك تطبيقات الذّكاء الاصطناعي والاستجابة إلى البيئة الثقافية والسياسية والفكرية لمجتمعاتها عند وضع خططها الأكاديميّة في عصر وُصف بعصر الاتّصال دون منازع؟

وتقوم فلسفة تطوير الخطط الأكاديمية في قسم الإعلام بجامعة قطر وإرساء برامج ومسارات جديدة به على العمل على تقديم إضافة نوعية للارتقاء بالمناهج التعليميّة

في مجال الإعلام والاتصال في منطقة الخليج، والمنطقة العربية عموما، بما يجعل جامعة قطر الاختيار الأمثل للطّالب في العالم العربي في ظلّ الرّؤية المتكاملة التي تقوم عليها سياسة الجامعة التي تهتمّ ببناء شخصية الطالب/ة المنفتح/ة عالميا والمتجذّر محليّا، والقادر على أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة وبين المعرفة العلمية والمهارات العملية المعزّزة بالرّقمنة، مع الشغف الدّائم تجاه رسالته في خدمة مجتمعه ووطنه. وينسجم هذا التوجّه مع المفهوم الرئيس الذي بُنيت عليه إستراتيجية جامعة قطر 2018 -2023 من حيث تحويل مسارها بشكل جذري وإستراتيجي لمواكبة التغيّرات العصريّة وتلبية متطلّبات المجتمع والسّوق القطرية.

كما تدعم هذه الخطّة دعم عدد المقرّرات التخصّصية التي تعزّز المهارات التّطبيقيّة عند الخرّيجين، وتحقيق التّكامل بين النظريّات العلمية والتطبيقات التكنولوجية التي تصبّ في خدمة المجتمع وتطويره، وتحقيق التميّز المؤسّسي اعتمادا على ترسيخ أسس التّعليم البينيّ وتدريب الطّلبة على تطبيق أدوات البحث الرئيسيّة في مجال الإعلام والاتصال في ظلّ واقع بحثي اتّسم بكثير من الجمود، وتميّز بشُحّ كبير في الإنتاج العلمي على المستوى العربي. ولعلّ هذا الوضع يعكس في حقيقة الأمر صعوبة تشكّل هذا التخصّص عربيّا على المستوى الفكري والمنهجي مع وجود عدّة عوامل لها صلة بالبيئة السياسية، والثقافيّة للمجتمعات العربية.

يطرح الذّكاء الاصطناعي العديد من التحدّيات على مستوى أخلاقيّات توظيف تطبيقات الذّكاء الاصطناعي في عمل وسائل الإعلام وأثرها المجتمعي (غيتي).

ومن محفّزات هذه الخطّة ارتباط القسم بعلاقات قويّة بأهمّ المؤسّسات الإعلاميّة بدولة قطر، وغيرها من المؤسّسات الحكوميّة وغير الحكوميّة، تعكسها الفعاليّات المشتركة والبرامج التدريبيّة عالية المستوى ومذكّرات التّفاهم والتّعاون المشترك التي حقّقت ولا تزال تحقّق المصلحة المتبادلة بين القسم ومختلف تلك الجهات باعتبارها المشغّل الرّئيسي لخرّيجي وخرّيجات قسم الإعلام. كما تعدّ الهيئة التدريسية بقسم الإعلام أحد عناصر التميّز والتفوّق؛ إذ تعكس خلفيّات أكاديميّة متنوّعة، كما تعكس تنوّعا في الخبرات التّدريسيّة والبحثيّة؛ حيث نجح قسم الإعلام في تنظيم العديد من المؤتمرات العلمية الدولية التي شارك فيها كبار أستاذة الإعلام والاتصال على المستويين العالمي والإقليمي، ما ساهم في بناء صورة للقسم ترتكز إلى قدرته على الإنتاج العلمي، والإسهام الدؤوب في التّفاعل مع مستجدّات العصر في مجال الإعلام والاتّصال.

الذّكاء الاصطناعي ومستقبل تعليم الإعلام والاتّصال في العالم العربي

يعيش العالم العربي على وقع تطوّر متسارع لتطبيقات الذّكاء الاصطناعي التي تلامس جميع القطاعات، التي لا يقتصر استخدامها اليوم على مجال التّصنيع أو تقديم الخدمات بل يتجاوز ذلك إلى تحسين وتطوير التّعليم كأسلوب وأدوات؛ فللذّكاء الاصطناعي تأثير كبير على المنظومة التّعليمية ككلّ بما يُتيحه من إمكانات هائلة لوصول المضامين التّعليميّة إلى جميع الطّلبة على مدار السّاعة وطوال أيّام الأسبوع.

وللاستفادة من مزايا تطبيقات الذّكاء الاصطناعي في مجال تعليم الإعلام والاتّصال فإنّ مؤسّسات التّعليم العالي في العالم العربي تحتاج إلى وضع سياسات تدعم التّعليم المعزّز بتقنيات الذّكاء الاصطناعي وتضمن توافر البُنية التحتيّة اللّازمة كسرعة إنترنت عالية، وتغطية شاملة ذات تكلفة معقولة، وتوافر المعدّات الرّقمية وتدريب الموظّفين الفنّيين المختصّين، مع ضرورة تأمين وحماية البيانات الضّخمة التي يتمّ استخدامها والتّعامل معها، حتّى نتمكّن من تحويل المعرفة المتّصلة بالذّكاء الاصطناعي من محاضنها إلى مقاعد الدّراسة، ثمّ إلى سوق الشّغل.

فبالنّظر إلى خصوصيّة تخصّص الإعلام والاتّصال، فإنّ عمليّة استيعاب المسافة الفاصلة بين معايير سوق الشّغل من جهة ومدى ملامسة المهنة للمعايير الأكاديميّة التي توفّرها المؤسّسات الجامعيّة من جهة أخرى، تعدّ أهمّ تحدّ تواجهه البرامج الأكاديميّة لتعليم علوم الإعلام والاتّصال في بلداننا العربيّة. لذلك نحن بحاجة إلى خطط أكاديميّة تُرسي برامج ومسارات تقدّم إضافة نوعيّة وجودة عالية للارتقاء بالمناهج التعليميّة تجعلها أكثر مرونة وأكثر ملاءمة لبيئة الإعلام الرّقمي، على أن نضمن المساواة في الحصول على موارد الذّكاء الاصطناعي لجميع الطّلبة، خاصّة في ظلّ وجود العديد من البلدان النامية التي لا تزال بعيدة عن تحقيق هذا الشرط.

لا يمكن لموارد الذّكاء الاصطناعي أن تؤدّي وظيفتها في مجال تعليم علوم الإعلام والاتّصال، ما لم يُسمح لجميع الطّلبة - بغض النّظر عن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي أو موقعهم- بالوصول إلى هذه الموارد، وتعظيم الاستفادة منها. وقد يكون ذلك من خلال تبسيط الممارسة الاتّصالية للطّالب وتبنّي مقاربة تشاركية تقوم على العمل التّشاركي الموظّف لتطبيقات الذّكاء الاصطناعي قصد تنمية المسؤوليّة الفرديّة والمسؤولية الجماعيّة لدى الطالب، وتنمية روح العمل الجماعي بين الطّلبة، ممّا يساعدهم على الاستفادة القصوى من تطبيقات الذّكاء الاصطناعي وتبادل الأفكار حول الإشكالات المطروحة وتنمية قدراتهم على اتّخاذ القرار، والثّقة بالنفس، والقدرة على التّعبير، وإكسابهم مهارات القيادة والاتّصال والتّواصل مع الآخرين، والتعرّف إلى المحيط وملامسته والتّفاعل معه.

ولا يجب أن يلغي الذكاء الاصطناعي دور الأستاذ في العمليّة التّعليميّة؛ فالأستاذ ليس مجرّد وسيط لنقل المعرفة وحسب ولكنّه أيضا عنصر أساسيّ في تطوير شخصية الطّالب ونقل القيم الاجتماعية له، إضافة إلى تعزيز المهارات التكنولوجية الجديدة ومهارات التواصل لديه، ومساعدته على فهم واستيعاب دور الإعلام في المجتمع، وطبيعة تأثيراته على الفرد والجماعة، والثقافة والسياسة...الخ، وخلق

فكـــر ريـــادي وإبداعـــي ونقـــدي لديـــه، ومواكبـــة تقنيـــات الـــذكاء الاصطناعـــي باعتبـــار قدرتهـــا على اســـتنتاج المعـــارف والمهـــارات المطلوبـــة في وقـــت معيّـــن، وبالتّالـــي تحديـــث الـــدروس تلقائـــياً وتقديمهـــا للطّالب بشـــكل يناســـب احتياجاتـــه وقدراتـــه. وبشـــكل عـــام يفتـــرض الخبـــراء أن الـــذّكاء الاصطناعـــي ســـيغيّر كثيـــرا في مهنـــة التدريـــس، لكـــنّ المهنـــة نفســـها لا يمكـــن اســـتبدالها أبـــدًا؛ حيـــث ســـيقدّم الـــذكاء الاصطناعي مســـاهمة مهمّـــة في المؤسســـات التعليميّـــة في المســـتقبل، ولكـــن لا يمكـــن أن يأخـــذ بالكامـــل دور الأســـتاذ أو أن يحـــلّ محلّـــه.

إنّ اســـتحداث البرامـــج والتخصّصات الأكاديميـــة الجديـــدة في علـــوم الإعلام والاتّصـــال لا بـــدّ أن يكـــون في إطـــار مقاربـــة تســـعى إلـــى القيـــام بالمراجعـــة والتّحســـين المســـتمرّين لتحســـينها بالإضافـــة إلـــى دعـــم وتســـهيل تقييـــم مخرجـــات التعلّـــم وفقًـــا للمعاييـــر الدّوليـــة واحتياجـــات البيئـــة المحيطـــة، بمـــا يُلبّـــي احتياجـــات ســـوق العمـــل ويســـتجيب لطموحـــات الطّلبـــة المهنيّـــة والأكاديميّـــة. كمـــا أنّ مواكبـــة هـــذه البرامـــج لتطـــوّر مـــوارد الـــذّكاء الاصطناعـــي يجـــب أن تكـــون موجّهـــة نحـــو تعزيـــز آليّـــات التميّـــز والابتـــكار في التّدريـــس والبحـــث والارتقـــاء بالمهـــارات الذّاتيـــة، بالإضافـــة إلـــى ضمـــان جـــودة البرامـــج الأكاديميـــة مـــن خلال الاعتمـــاد الأكاديمـــي، وتطويـــر إطار عمـــل مـــرن يســـهر على تنفيـــذ تلـــك البرامـــج الأكاديميّـــة وفقـــا لأحـــدث الاتّجاهـــات التّكنولوجيّـــة لتعزيـــز العمليّـــة التعليميّـــة.

سيقدّم الذكاء الاصطناعي مساهمة مهمّة في المؤسسات التعليميّة في المستقبل، ولكن لا يمكن أن يأخذ بالكامل دور الأستاذ أو أن يحلّ محلّه (غيتي).

جع:

(1)مـــا هـــو الـــذّكاء الاصطناعـــي؛ موســـوعة العالـــم؛ انظـــر الرّابـــط https://urlis.net/04ni070k، تاريـــخ الدّخـــول 9 أكتوبـــر 2023.

(2)الـــذّكاء الاصطناعـــي ومســـاهمته في التّعليـــم؛ انظـــر الرّابـــط https://urlis.net/mi91jhyd، تاريـــخ الدّخـــول 10 ســـبتمبر 2023.

(3)جامعـــة قطـــر: مقترحـــات البرامـــج الأكاديميّـــة للفتـــرة 2020-2025؛ انظـــر الرّابـــط https://urlis.net/a1s5a03d، تاريـــخ الدّخول 9 أكتوبـــر 2023.

العلوم الاجتماعيّة في كليّات الصحافة العربيّة.. هل يستفيد منها الطلبة؟

وفاء أبو شقرا

تدرس الكثير من كليات الصحافة بعض تخصصات العلوم الاجتماعية، بيد أن السؤال الذي تطرحه هذه الورقة/ الدراسة هو: هل يتناسب تدريسها مع حاجيات الطلبة لفهم مشاكل المجتمع المعقدة؟ أم أنها تزودهم بعدة نظرية لا تفيدهم في الميدان؟

دفعتني ملاحظة "التحوّلات الثوريّة " التي شهدتها المنظومة الاتصاليّة وإسهامها في فرض مجموعة من القضايا والإشكاليّات في أسلوب ممارسة مهن الإعلام، إلى التقصّي لمعرفة القواعد التي يتمّ على أساسها إعداد طلّاب الصحافة وتكوينهم في كليّات ومعاهد الجامعات العربيّة، للتعامل مع تلك التحوّلات. هذه الرغبة في التقصي، تجد تفسيرها بسبب سيادة للمنطق التقني على الصناعة الإعلاميّة وأنماط استهلاك المعلومات وإنتاجها ونشرها ومشاركتها، الأمر الذي أوحى بأنّ هناك إقحاماً لمفاهيم جديدة في العمل الإعلامي وآليّات اشتغاله. وأحد أشكال تمظهر تلك "التغيّرات المفاهيميّة"، يكمن في التسطيح الذي يتبدّى في طريقة تغطية الكثير من الصحفيّين ومعالجتهم للأحداث والمواضيع والقضايا. فهي غالباً ما تعكس غياباً كبيرا لخلفيّة معرفيّة وثقافيّة تسمح لهم بالنظر إلى هذه الأحداث بنوعٍ من العمق والدراية وتقديمٍ مضامين صحفيّة "بنّاءة". وإذا كان علماء الاجتماع يكادون يُجمِعون على دورٍ مهول لوسائل الإعلام في تكوين المعرفة والوعي لدى الأفراد وتوجيه سلوكهم، غير أنّ الواقع يُبيِّن أنّ معظم وسائل الإعلام العربيّة لا تزال غير قادرة على تقديم نموذج إعلامي مهني يؤدّي هذا الدور الذي يهدف - بخاصّة - إلى الخدمة العامّة (1).

علم الاجتماع في حَرَم الإعلام

قد يظنّ البعض أنّ للصحافة وظيفة واحدة هي الإخبار، ولتأديتها يتحوّل الصحفيّون إلى مجرّد مستوعبٍ للمعلومات ينقلونها إلى العموم من المصادر والبقاع المختلفة في العالم؛ لكنّهم لا يدركون - على الأرجح - أنّ الصحافة جزء من عمليّة اجتماعيّة أفرزها

تفاعل التطوّريْن المادّي والفكري للمجتمع، لتعكس، بدورها، مختلف جوانب ومستويات هذيْن التطوّريْن للمجتمع. فغالبيّة علماء الاجتماع يعرّفون مجتمعاتنا اليوم على أنّها مجتمعات إعلاميّة، بالنظر إلى الوظائف المتعدّدة التي يؤدّيها الإعلام بوسائطه المختلفة؛ فعدا وظيفتها في الإنباء، تؤدي وسائل الإعلام دوراً أساسيّاً في تغيير المعرفة وتبديل المواقف والآراء والاتجاهات والمساهمة في الإثارة الجماعيّة والاستثارة العاطفيّة وتحقيق الضبط الاجتماعي وصياغة الواقع، حتّى وإنْ كان الإعلام نفسه جزءًا من هذا الواقع. يعتمد الإعلاميّون - بطبيعة الحال - في "ممارسة تأثيرهم" وفي كلّ وقت على ظروف الطبقات المختلفة للمجتمع، وعلى حاجاتها وأهدافها؛ خاصّة في هذا العصر حيث فرضت العولمة إشكاليّاتها الكبيرة على وسائل الإعلام والإعلاميّين الذين بات مصطلح "العولمة" ملاذاً لهم (ولغيرهم) يحتمون به عندما يسعون لشرح الظواهر المعقّدة والمتشابكة(2).

عندما ندرس وسائل الاتصال والإعلام فإننا ندرس - في الحقيقة - واقع الشعوب والمجتمعات؛ وهنا، تبرز الحاجة إلى الاستعانة بعلم الاجتماع الذي لا يكتفي بدراسة جانب أو أكثر من جوانب الإنسان أو المجتمع (مثل سائر العلوم الإنسانيّة)، بل يدرس المجتمع ككلّ في ثباته وتغيّره، ويدرس الإنسان من خلال علاقته بالآخرين التي تتحدّد بموجبها سمات هذا المجتمع أو ذاك. فهذا العلم (الذي يشتغل في أكثر من ثلاثين مجالاً) يساعد على إقامة تصوّرات حول المجتمع، ماضياً وحاضراً وتوجّهاً نحو مستقبل مقصود ومرغوب فيه. وعليه، فإنّه يتناول جميع نماذج العمليّات التي تحدث في المجتمع، كالتعاون والتنافس والصراع والتوافق والتثقيف والتنشئة والتنمية وإدارة الأزمات وغيرها. وكلّها عمليّات يؤدي فيها الفعل الاتصالي، بشتّى عناصره ووسائله، دوراً محوريّاً في "مرحلةٍ ما".

تقوم معظم أُسس البحث العلمي الإعلامي على نفس المبادئ والمعايير التي يعتمدها البحث العلمي الاجتماعي (شترستوك).

ينشط العِلمان في الحقل ذاته، لكون اللاعب الأساسي في ملعبيْهما واحد: «المجتمع» بلغة علماء الاجتماع، و«الجمهور» بلغة الصحفيّين.

إذاً، يبدو بديهيّاً الارتباط العضوي بين عالميْ علوم الاتصال والإعلام والعلوم الاجتماعية التي تقدّم إضافة جوهريّة ونوعيّة لا تُعطى، في غالب الأحيان، حقّها. وهناك خمسة معطيات تُبرز هذا الارتباط العضوي بينَ العلميْن، هي: 1. معظم النظريّات الإعلاميّة ظهرت في كنف العلوم الاجتماعيّة التي كانت من أوائل المنظّرين لطبيعة الوسائط الإعلاميّة منذ ظهورها؛ 2. تقوم أُسس البحث العلمي الإعلامي (كلّها تقريباً) على نفس المبادئ والمعايير التي يعتمدها البحث العلمي الاجتماعي؛ 3. يحتاج الصحفيّون إلى "عُدّة" هذه العلوم المفاهيميّة، للقيام بكافّة الوظائف الإعلاميّة (بما فيها الوظيفة الإخباريّة)؛ 4. يعتمد الصحفيّون في إعداد غالبيّة موادّهم على أدوات العلوم الاجتماعيّة (الاستمارة، الملاحظة، المقابلة، زاوية المعالجة أو المقاربة، تحليل المضمون، دراسة الحالة... إلخ)، ولا سيّما الصحفيّون الاستقصائيّون؛ 5. ينشط العِلمان في الحقل ذاته، لكون اللاعب الأساسي في ملعبيْهما واحد: "المجتمع" بلغة علماء الاجتماع، و"الجمهور" بلغة الصحفيّين (3).

بين الصحفيّين وعلماء الاجتماع.. سوء فهم مستدام

اهتمّ علماء الاجتماع بدراسة وظائف الإعلام ومؤثراته (أمثال تارد وميرتون ولاسويل ولازرسفيلد وتومسون وتوكفيل ووايت وبورديو وهابرماس وبودريار واي ووييڤيوركا)؛ وذلك بدافع اقتناعهم بأنّ العمليّات الإعلاميّة هي أحد أهمّ محرّكات الظواهر الاجتماعيّة، وبأنّ فهم هذه العمليّات إنّما هو ضروري لفهم آليّات الاشتغال في المجتمع. وإذا كان العلماء قد أجمعوا على التغيّرات العميقة التي أحدثتها (وتُحدِثها) وسائل الإعلام في طبيعة حياتنا، لكنّهم ارتابوا – غالبيتهم - من الأدوار التي يمكن أن تؤديها وسائل الإعلام؛ وبلغت ريبتهم هذه، حدَّ اتهام الإعلام (خاصّة التلفزيون) بإنتاج "منتجات" سهلة ومنمَّطة من شأنها أن تستلب عقول المتلقّين وتقوّض قدرتهم على التفكير النقدي. بالتأكيد، يشعر الصحفيّون والباحثون بتقاربٍ كبير لدى ممارسة أنشطتهم، بحيث يبدو التوازي واضحاً بين أساليب عملهم؛ ومع ذلك، فإنّ هذا التقارب لا يمنع وجود غموض وأخطاء في التقييم، لاسيماً فيما يتّصل بالطريقة التي ينظر بها الباحثون في العلوم الاجتماعيّة إلى العمل الصحفي. وبحسب ما بيّنت الدراسات (القليلة) التي بحثت في شكل وحجم ونوع الارتباط الذي يحكم تلك العلاقة، فإنّ هناك، على الأقلّ، ثلاث نقاط حاسمة تتحدّد بموجبها الفروق الجوهريّة بين النهجيْن: العلاقة بالزمن، العلاقة بالأدوات وطريقة استخدامها، العلاقة بالجمهور (4).

يرتبط تطوّر العلاقات، بين الصحفيّين وعلماء الاجتماع، ارتباطاً وثيقاً بتكثيف الصراعات الرمزيّة في الأنشطة الإنسانيّة، ويمكن، في الوقت عينه، قراءة تاريخ العلاقات بين الطرفيْن كنتيجة لـ"مسار التحضّر" الذي تحدّث عنه عالم الاجتماع الألماني نوربرت إلياس، وكدليل على احتدام النضالات ليس بالسلاح بل بالكلمات، على حدّ تعبيره. ولئن كانت العلاقات بين الطرفيْن كثيفة ومتواترة، لكنّ ذلك لم يمنع من أن يشوبها نوعٌ من الازدواج الناتج عن تواجُه حِرْفَتَيْ كتابة تلتقيان من حيثُ مراكز الاهتمام؛ لكنّهما تتعارضان من حيث زمنيّتهُما وتتمظهران كشكلٍ من أشكال الصراع القائم بين مختلف الأنشطة التي تدّعي "كتابة الاجتماعي" (5). وعندما تصبح أدوات تكنولوجيا الإعلام والاتصال مادةً للعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة تشتغل عليها وفق مناهجها وتستأنس بها لتطوير هذه المناهج وإنتاج جدليّة التأثير والتأثّر والفاعل والمنفعل، ينفتح المجال واسعاً أمام التفكير والتعمّق في فهم تفاعلات هذه الجدليّة ومدى توظيفها في الحقل الأكاديمي لكليّات الإعلام والصحافة.

كيف يحضر علم الاجتماع في مناهج الصحافة العربيّة؟

في ظلّ التحوّلات الاجتماعيّة العميقة التي شهدها العالم العربي (ولا يزال)، وما تكشّف من تشوّهاتٍ في المجال الإعلامي

مـع انتقـال المنظومـة الاتصاليّـة إلـى الزمـن الرقمـي؛ أحـال العديـد مـن أصحـاب الاختصـاص جـزءًا مـن أزمـة الصحافـة وضعـف الأداء المهنـي والأخلاقـي لمعظـم الصحفيّيـن وفشـل النمـوذج الاقتصـادي لوسـائل الإعلام، إلـى نُظم التعليـم في كليّـات الصحافة وطُـرق تكوينِهـا للـطلّاب. ركّـزت أوراق بحثيّـة أُعِـدّت في هذا الصدد (لا ترتقـي بغالبيّتها إلـى مسـتوى الدراسـات) على بقـاء معظـم هـذه المؤسّسـات التعليميّـة تـدور في حلقـة مفرغـة لخطـطٍ دراسـيّة تقليديّـة عاجـزة عـن تطويـر نُظـم للجـودة الأكاديميّـة وللتميّـز والمنافسـة لـدى الخرّيجيـن. ومـن المهـمّ الإشـارة، إلـى أنّ ملاحظـات الباحثيـن وآراءهـم ومواقفهـم، إنّما تسـلّط الضـوء على جانـب واحـد يكمـن في إثبـات فكـرة (مهمّـة للغايـة بالطبـع) مفادهـا، أنّ كليّـات ومعاهـد الإعلام والصحافـة العربيّـة، التـي يُنـاط بهـا تدريـس وتخريـج الإعلاميّيـن والصحفيّيـن، لا تواكـب (برأيهـم) التغيّـرات الحاصلـة في المهنة ولا تسـتجيب مناهجهـا للتطـوّرات التكنولوجيّـة المتعاظمـة والمتسـارعة في الزمـن الرقمـي (6).

غالبيّة المقرّرات التي تُدرَّس تركِّز كثيراً على التأطير النظري والنواحي التقنيّة، ما يجعلها متقاربة، إلى حدٍّ بعيد، مع ما تقدّمه مراكز التدريب الصحفي.

مـا حاولنـا فعلـه، مـن ناحيتنـا، لا يصـبّ في هـذا الإطـار مطلـقاً، بـل إنّنـا قاربنـا مضامـين تلـك المناهـج مـن زاويـة مختلفـة، بحيث سـعينا

اهتمّ علماء الاجتماع بدراسة وظائف الإعلام ومؤثّراته بدافع اقتناعهم بأنّ العمليّات الإعلاميّة هي أحد أهمّ محرّكات الظواهر الاجتماعيّة (شترستوك).

إلى معرفة الحيّز الذي تمنحه المقرّرات الدراسيّة الإعلاميّة للعلوم الاجتماعيّة. بمعنى أدقّ، لقد تقصّينا في عيّنةٍ جمعناها، من جامعات تسع دولٍ عربيّة فيها كليّات للصحافة، بغية التعرّف على مدى تطبيقها لمنهجٍ "متعدّد التخصّصات" في العلم الذي من المفترض أنّها تدرّسه والمرتبط عضويّاً بعلم الاجتماع (ونعني "علوم الإعلام والاتصال"). انطلقنا من قناعةٍ تقول، بقدرة علم الاجتماع على تقديم مساهماتٍ غير قليلة وفعّالة لتطوير اختصاص "علوم الإعلام والاتصال"، وتزويد طلّابه (أي صحفيّي الغد) بمقارباتٍ ومنهجيّاتٍ وأساليب يمكنهم توظيفها في ممارستهم المهنيّة، بعدما أصبحنا في زمنٍ تخطّت فيه "الرسالة الإعلاميّة" كلّ الحواجز. يمكن لموادّ علم الاجتماع مساعدة طلّاب الصحافة على تعزيز مهاراتهم في كشف الواقع الاجتماعي الذي يقف وراء شؤون الحياة العاديّة ويؤثّر في تشكّل الأحداث التي يغطّونها وتفاعلها؛ تلك الأحداث التي تُعتبَر نقطة الانطلاق لأيّ كتابةٍ إعلاميّة (الأخبار، التقارير، التحقيقات، الوثائقيّات...إلخ). إذْ تُعتبَر المعرفة العميقة بالمؤسّسات الاجتماعيّة (الأسرة، التعليم، الدين، الصحّة)، والفوارق الاجتماعيّة (السنّ، الطبقة، النوع الاجتماعي، الحياة الجنسيّة)، والموضوعات المتعلّقة بالتفاعلات الاجتماعيّة (العمل، الصداقة، الحبّ، الزواج) من العناصر التي لا تُعَدّ ولا تُحصى في علم الاجتماع.

ثمة نقصٌ واضح في تدريس كلّ ما يزوّد الطالب بمعارف في المجالات المتداخلة بقوّة مع اختصاصه.

غالبيّة المقرّرات التي تُدرَّس، كما استنتجنا، تركّز كثيراً على التأطير النظري والنواحي التقنيّة والتطبيقيّة، ما يجعلها متقاربة، إلى حدٍّ بعيد، مع ما تقدّمه مراكز التدريب الصحفي (الواقعي منه والافتراضي)، بينما يتبدّى، بالمقابل، نقصٌ واضح في تدريس كلّ ما من شأنه أن يزوّد الطالب بمعارف

يُبيِّن الواقع أنّ معظم وسائل الإعلام العربيّة لا تزال غير قادرة على تقديم نموذج إعلامي مهني يؤدّي هذا الدور الذي يهدف إلى الخدمة العامّة (غيتي).

في المجالات المتداخلة بقوّة مع اختصاصه. ما يلفت في عيّنة المقرّرات التي اطّلعنا عليها، هو التشابه الكبير في طبيعتها ومحتواها وإنْ اختلفت التسميات، أحياناً، بين جامعةٍ وأخرى أو بين مسارٍ أكاديميٍ وآخر. تحفل المقرّراتُ المختارة بموادّ تهدف (كما يقول توصيفها) إلى تأطير الطلّاب نظريّاً، وتزويدهم بمعارف عامّة تقف، بمعظمها، على عتبة التعريفات وسرد المبادئ والقواعد والمعايير. ونقع هنا، مثلًا، على عشرات المقرّرات التي "تلقّن" الطلّاب أُسس مهنة الصحافة وتاريخها ونظريّاتها وقوانينها وأخلاقيّاتها واللغات وكيفية تنظيم وسائل الإعلام والتعرّف على وظائفها وتأثيراتها (المفترضة) في الجمهور وعلاقتها بالمجتمع الذي تنشط فيه.

أمّا الشقّ التطبيقي والتقني، إذا جاز القول، فتركّز مقرّراته على تعليم الطلّاب كلّ ما له علاقة بممارسة مهنة الصحافة (بكافّة فروعها التقليديّة والمستحدَثة). وتتوزّع الموادّ، في هذا الإطار، بين موادّ "ترشد" الطلّاب إلى الطُرق التي يجمعون فيها المعلومات والأخبار، وأخرى تعلّمهم على الكتابة الصحفيّة، بنوعيْها المكتبي والميداني، وكيفيّة استخدامها في كافّة الأعمال الإعلاميّة. وهناك تفاوت في عدد المقرّرات التي تخصّصها بعض الجامعات لمهارات الإنتاج الصحفي والمهارات الفنيّة (التصوير، المونتاج، الإخراج، استخدام الإضاءة والموسيقى والغرافيكس...)، ويبدو أنّ السبب في ذلك يعود إلى مدى توفّر المرافق والبنى التحتيّة الملائمة في الجامعات (المختبرات والأستوديوهات والوسائط الرقميّة..).

ما تدرِّسه كليّات الصحافة العربيّة، في أيّامنا هذه، قد يكون جيّداً وكافياً لتخريج "صحفيّين" سرعان ما يتحوّلون إلى حاملي ميكروفونات يهرولون وراء السياسيّين والخبراء والمختصّين؛ ويُخفون كسلهم وعجزهم عن مساعدة الناس في فهم ما حصل ويحصل أمامهم من أحداث، في مجتمعاتٍ باتت تضجّ بأفكار وموضوعاتٍ ومفاهيم وظواهر لم يعهدوها من قبل. وفي هكذا مجتمعات، لن يجد الصحفيّون أفضل من الركون إلى مقارباتٍ أوسع، تتوفّر في العلوم الإنسانية وفي مقدّمتها علم الاجتماع، لفهم الكثير من الأحداث والقضايا والظواهر الاتصاليّة والإعلاميّة، ولمعرفة كيفيّة التعاطي معها ومع الجمهور المرتبط بها.

المراجع:

1) طارق الخليفي، "سياسات الإعلام والمجتمع"، بيروت، دار النهضة العربيّة، 2010.

2) Francis Balle, "Médias et Sociétés", 4e édition, Paris, Montchrestien, 1988 & نصر الدين لعياضي، "وسائل الإعلام والمجتمع"، العين- الإمارات العربيّة المتحدة، دار الكتاب الجامعي، 2004.

3) سيرج بوغام، "ممارسة علم الاجتماع"، ترجمة: منير السعيداني، بيروت، المنظّمة العربيّة للترجمة، 2012.

4) Gilles Bastin, "Le journalisme et les sciences sociales: Trouble ou problème?", Revue "Sur le journalisme", Vol) 2016 & Jean-Marie Charon, "Journalisme et sciences sociales : Proximités et malentendus", Revue "Sciences sociales du politique", Vol) 1996 & Cécile Van de Velde (animateur de), Débat entre Cyril Lemieux, Laurent Mucchielli, Érik Neveu sur "Le sociologue dans le champ médiatique : diffuser et déformer?", Revue Sociologie, Vol. 1), 2010.

5) Judith Lazar, "Sociologie de la communication de masse", Paris, Armand Colin, 1997 & Julie Sedel, "Sociologie des dirigeants de presse", Paris, La Découverte, 2022.

6) عمل جماعي، "الإعلام الجديد وعمليّة التغيير الاجتماعي والسياسي في العالم العربي"، بيروت، المركز اللبناني للدراسات، 2006.

أفكار حول المناهج الدراسية لكليات الصحافة في الشرق الأوسط وحول العالم

كريغ لاماي

لا ينبغي لكليات الصحافة أن تبقى معزولة عن محيطها أو تتجرد من قيمها الأساسية. التعليم الأكاديمي يبدو مهما جدا للطلبة، لكن دون فهم روح الصحافة وقدرتها على التغيير والبناء الديمقراطي، ستبقى برامج الجامعات مجرد «تكوين تقني».

عندما قرر جوزيف بوليتزر - أحد أقطاب الصحافة الأمريكية - أن يؤسس كلية للصحافة في أوائل القرن العشرين، قدم فكرته إلى جامعة هارفارد، التي رفضت فكرته بشكل قاطع معللة رفضها بأن الصحافة حرفة كالتجارة وليست مهنة مكتسبة بالتعلم مثل القانون أو الطب. حينها أخذ بوليتزر فكرته (وأمواله معه) إلى جامعة كولومبيا بدلاً من ذلك، ومنذ ذلك الحين تعُرف كلية الصحافة هناك بأنها واحدة من أفضل كليات الصحافة في العالم. وكما هو الحال في نظيرتها جامعة نورث ويسترن، التي أعمل فيها، فإن خريجي جامعة كولومبيا يُعرفون بامتلاكهم تجربة احترافية، وليس بمعرفتهم بنظرية الصحافة أو تاريخ الاتصال الفعال فحسب. وتختلف كليات الصحافة عن كليات القانون أو الطب من هذا النوع، حيث يُتوقع من خريجيها الحصول على مهاراتهم المهنية في برامج الإقامة الخريجة و/أو التدريبات الصيفية، ويجب عليهم بعد ذلك أن يجتازوا امتحانًا للحصول على الترخيص لممارسة المهنة. في معظم الأماكن، بالطبع، لا يحتاج الصحفيون إلى ترخيص للممارسة، ولا حتى التعليم في كلية الصحافة. فالترخيص لممارسة المهنة أو النشر هو في كل مكان بداية الرقابة الحكومية، والعديد من الصحفيين المتميزين لم يدرسوا الصحافة -كتخصص في كلية صحافة ما- أبداً.

وبناء على هذه الأسباب وغيرها، فإن الجدل حول ما يشكل منهجًا صحيحًا للصحافة قديمٌ بِقِدَم التعليم الصحفي نفسه، وفي الحد الذي يفترض فيه أن تُعد كليات الصحافة الطلاب للوظائف في المجالات الصحفية المختلفة، فسيظل الجدل حول مناهج تعليم الصحافة قائماً دائمًا، مدفوعًا بالتغيرات في الاقتصاد والهندسة المعمارية من حولنا، بواسطة المعايير المتغيرة والقوانين المتنوعة. ففي الولايات المتحدة، كان

الجدل حول ما يشكل منهجًا صحيحًا للصحافة قديمٌ بِقِدَم التعليم الصحفي نفسه، وسيبقى قائما دائما (شترستوك).

الجدل الذي بدأ مع بوليتزر موضوعًا للبحث والتركيز لمدة 40 عامًا على الأقل من الجامعات ومؤسسات الصحافة التي تستضيفه. وإنني، بوصفي أستاذاً في الصحافة، شاركت في عدة مراجعات وتصويبات للمناهج، فإنه دائمًا ما كان المنهج "الكامل" يستغرق عقدًا من الزمن لإتمامه - وهو أمر غير عملي. وأثناء عملي كمراسل في دول عدة مثل قطر وغواتيمالا وأوكرانيا، فأعلم أيضًا أن التعليم الصحفي، كالحرفة نفسها، يجب أن يكون مبنياً على عمق ثقافي.

وبما أن تركيز النقاش اليوم يتمحور حول التعليم الصحفي في العالم العربي، فستكون ملاحظاتي مبنية على تجربتي الشخصية في هذه المنطقة العربية، سواء كصحفي أو كمسؤول تنفيذي وعضو هيئة تدريس في جامعة نورثويسترن في قطر. لقد درست طلاباً من جنسيات متعددة ومن جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومن حول العالم بالتحديد من 61 دولة مختلفة، من الجزائر إلى زامبيا. ونظرًا لهذا التنوع، ولبيئات الصحافة التي سيعود إليها هؤلاء الطلاب، فليس من الواضح ما يجب أن يكون عليه المنهج المناسب في كليات الصحافة في بلدانهم، (وخصوصًا بالنسبة لي، حيث أقوم بتدريس قانون الإعلام).

وأعتقد بشدة أن كليات الصحافة في هذه المنطقة يجب أن تركز على الممارسة العملية، وبالتحديد على النشر المهني الدوري، وأنا هنا لا أرغب في أن يتظاهر طلابي بممارسة الصحافة من خلال كتابة قصص أو إنتاج برامج لا يقرؤها أو يشاهدها أحد خارج الجامعة.

ووفقًا لمصدر أكاديمي، فإن هناك 135 برنامجًا جامعيًا في العالم العربي يقدمون دراسات في الصحافة، أغلبها بدأت فقط في العشرين عامًا الماضية استجابة للنمو الهائل لصناعات الإعلام في المنطقة

في الفترة نفسها. وتوجد أقدم كلية صحافة في المنطقة في جامعة القاهرة وهي التي بدأت بتدريب الصحافة في عام 1935. أما اليوم، فلدى مصر 19 برنامجًا جامعيًا لتعليم الصحافة. أما كليات الصحافة في دول الخليج، فلدى الإمارات 19 كلية والمملكة العربية السعودية 7 كليات. وفي قطر، بالإضافة إلى نورث ويسترن، تقدم كل من جامعة قطر ومعهد الدوحة للدراسات العليا درجات أكاديمية في الصحافة. وهناك أيضًا العديد من برامج التدريب في المنطقة، مثل الجزيرة ويورونيوز، على سبيل الذكر هذين البرنامجين، والعديد منها يتم تقديمه في شراكة مع الجامعات الغربية.

عندما قرر جوزيف بوليتزر أن يؤسس كلية للصحافة في أوائل القرن العشرين، قدم فكرته إلى جامعة هارفارد، التي رفضتها بشكل قاطع معللة رفضها بأن الصحافة حرفة كالتجارة وليست مهنة مكتسبة بالتعلم مثل القانون أو الطب.

وتتفق الدراسات حول التعليم الصحفي الجامعي في الشرق الأوسط عمومًا على أنه ليس ذا جودة عالية. وقبل ظهور البرامج الخاصة، كانت معظم كليات الصحافة تحت سيطرة الحكومات، وكان هدفها الرئيسي تحضير الطلاب لترويج مصالح الدولة بشكل رئيسي. واليوم، توجد العديد من البرامج الخاصة الجديدة، بما في ذلك البرنامج الذي أديره حيث تعتمد ميزانياته التشغيلية بشكل كبير أو كلي على التمويل الحكومي. ومن الانتقادات الشائعة للجامعات الخاصة الجديدة هو أن مناهجها الأساسية تعتمد على نموذج "غربي" غير مناسب تمامًا للثقافة والمنطقة العربية، والانتقاد الثاني هو أن هذه الكليات تُولي الأهمية للجانب "النظري" على حساب "التدريب العملي"، وهو انتقاد دارج للتعليم الصحفي في جميع أنحاء العالم.

فماذا الذي سأفعله بشكل مختلف، خصوصًا هنا في قطر؟

تمكين الصحافة الطلابية:

أولًا، يمكن أن تبدأ النشر التخصصي للطلاب بواسطة دار نشر طلابي، ولكن يجب أن يكون هذا النشر مستقلًا قدر الإمكان عن إدارات الكليات، التي ستميل طبيعيًا لصالح مصالحها بغض النظر عن مستوى محتواها على أي نوع من التقارير النقدية. ويمكن أن تقدم الصحافة الطلابية خدمة حيوية للمجتمع، ففي الولايات المتحدة - على سبيل المثال - كشف الصحفيون من الطلاب العاملون في نورثويسترن وستانفورد عن قصص رئيسية في العام الماضي أدت إلى فصل مدرب كرة القدم واستقالة رئيس جامعة.

تطوير العلاقات المهنية مع مؤسسات الصحافة والحفاظ عليها:

والأهم من ذلك، يجب أن يحوي النشر التخصصي للطلاب علاقات مع مؤسسات الأخبار المهنية، سواء كان العمل مع الجزيرة، أو الاتحاد الدولي للمحققين الصحفيين، أو واشنطن بوست أو أي مؤسسة أخرى، فطلاب الصحافة يحتاجون إلى الكتابة أو الإنتاج للنشر الحقيقي، وليس التظاهر بأنهم كذلك. وإذا لم يكن لديهم سيرة ذاتية تظهر هذا النوع من العمل فلن يحصلوا على وظائف، وبالطبع لن يحصلوا على وظائف جيدة.

التمييز بين التغطية و"المحتوى": الصحافة الأفضل تتعلق بالتغطية الأفضل وتتعلق بالبحث والحصول على المصادر، سواء كانت وثائقية أو بشرية، وتعلم كيفية الحوار وأخذ المعلومات منهم. التغطية هي مجموعة من المهارات التي لا يمكن استبدالها بالذكاء الاصطناعي، حتى إذا تم تكييف الذكاء الاصطناعي للاستخدامات صحافة التحقق. والتغطية وكتابة التقارير التحقيقية - "المحتوى" الأكثر أهمية - هو اليوم عالمي ومتشابك وتعاوني. ويحتاج الطلاب إلى الانغماس في هذا العالم كجزء من تعليمهم المهني.

وبالإضافة إلى هذه التوصيات، أدرك أن هناك بعض الاعتبارات العملية، وسأذكر اثنين منها. تُعد قوانين الإعلام التي عفا

قبل ظهور البرامج الخاصة، كانت معظم كليات الصحافة تحت سيطرة الحكومات، وكان هدفها الرئيسي تحضير الطلاب لترويج مصالح الدولة بشكل رئيسي.

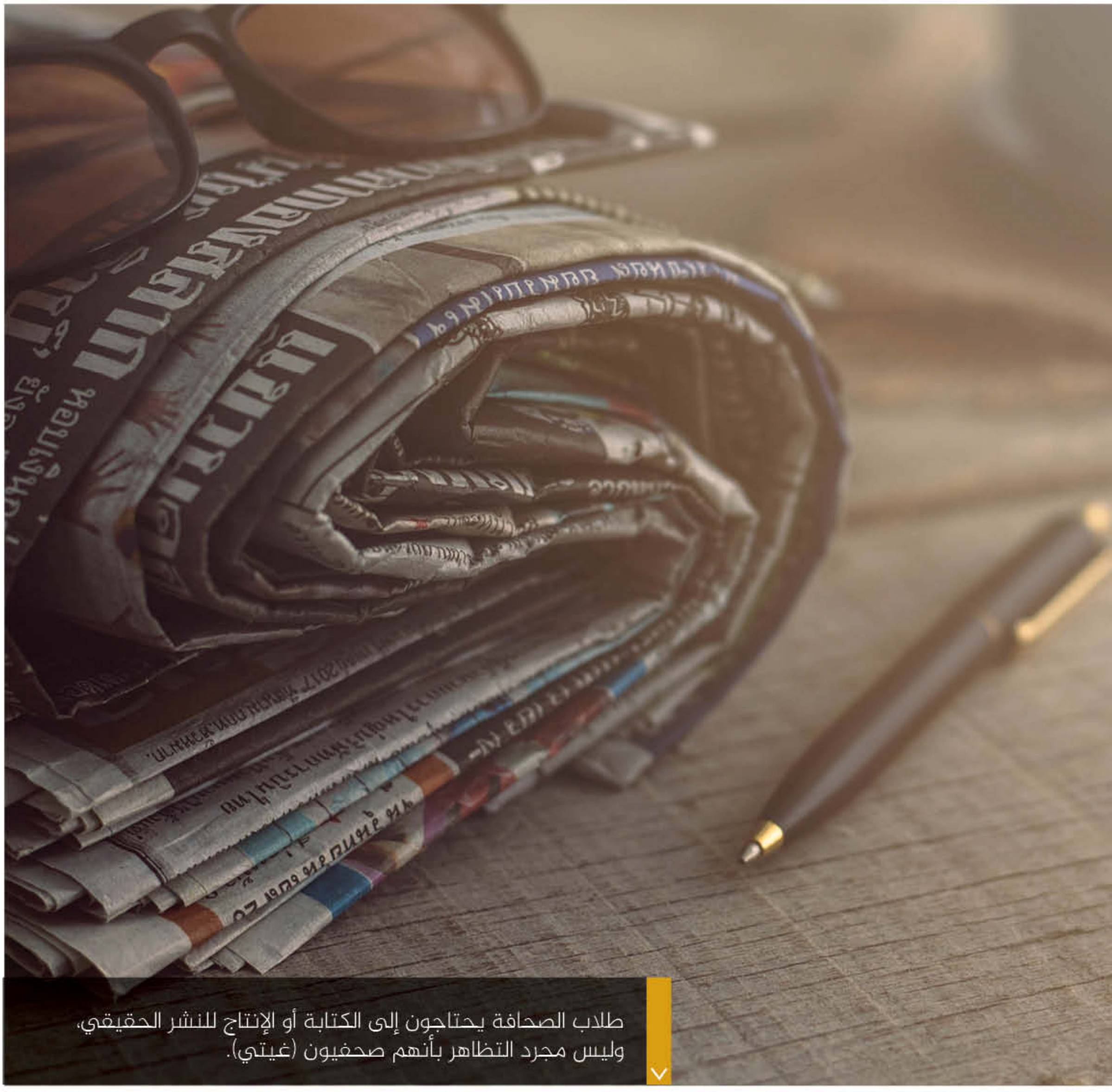

طلاب الصحافة يحتاجون إلى الكتابة أو الإنتاج للنشر الحقيقي، وليس مجرد التظاهر بأنهم صحفيون (غيتي).

عليها الزمن عائقًا حقيقيًا أمام تعليم الصحافة: ففي جميع أنحاء الشرق الأوسط، بما في ذلك قطر، تعدّ العديد من قوانين الإعلام إرثاً لمخلفات الاستعمار. وهذه القوانين قمعية، وقد تدهورت البيئة القانونية للصحافة في المنطقة خلال العقد الماضي بسبب إصدار قوانين الجرائم الإلكترونية وقوانين الأخبار الكاذبة التي غالبًا ما تجرم الانتقاد للحكومة، وهذه القوانين تعمل من الصحافة الطلابية نشاطًا محفوفًا بالمخاطر، ليس فقط بالنسبة للطلاب، ولكن أيضًا بالنسبة لمستشاريهم وللمسؤولين في الجامعات عن هذه البرامج. إن معرفة بعض نظريات الصحافة وتاريخ الاتصال مهمة: وهذا صحيح في كل مكان، ولكن بشكل خاص في الشرق الأوسط حيث شهدت صناعات الاتصالات ازدهارًا خلال العقود القليلة الماضية. وفي الوقت نفسه، لا يمكن أن يكون هذا هو المنهج الدراسي كله، فالهدف يجب أن يكون إعداد الطلاب للوظائف في مجال الصحافة، كما أنه لا يعني لطلاب

الصحافة ألا يتلقوا تدريبًا أكاديميًا في مجالات أخرى، سواء كانت البيولوجيا أو العلوم السياسية أو القانون. في كثير من الأحيان يتم انتقاد الصحفيين الأمريكيين - وبحق - لاعتقادهم أن الجهل الموضوعي يضمن الحياد المهني، ولكن هذا ليس صحيحًا، فهو يضمن الجهل فقط.

أدرك تمامًا أن كليات الصحافة قد تكون مكانًا يعارض التفكير المنطقي، وأنا حساس أيضًا للرأي الذي سمعته من مسؤولي الجامعات (متفقين مع رئيس هارفارد من عصر آخر) بأن تعليم الصحافة ليس مناسبًا للجامعات، ولكن يجب ألا تكون كليات الصحافة برامج دراسات ثقافية فقط، أو تمارين أكاديمية معزولة عن الجماهير التي يدعي الصحفيون خدمتها. فالصحافة تتعامل، مثلما هو الحال مع الجزء الكبير الآخر من الجامعة الحديثة، مع فكرة القيم العالمية، ولكن على عكس باقي أقسام الجامعة، وهذا لصالحها، فإنها تفعل ذلك علنًا، وهذه ميزة يستحق المحافظة عليها.

يجب ألا تكون كليات الصحافة برامج دراسات ثقافية فقط، أو تمارين أكاديمية معزولة عن الجماهير التي يدعي الصحفيون خدمتها (شترستوك).

تدريس طلبة الصحافة.. الحرية قبل التقنية

مقال فائز بمنحة حضور منتدى كليات الصحافة في العالم العربي

أفنان عوينات

ثمة مفهوم يكاد يكون خاطئا حول تحديث مناهج تدريس الصحافة، بحصره في امتلاك المهارات التقنية، بينما يقتضي تخريج طالب صحافة تعليمه حرية الرأي والدفاع عن حق المجتمع في البناء الديمقراطي وممارسة دوره في الرقابة والمساءلة.

واقع تدريس الصحافة ليس سوى انعكاس لواقع العالم العربيّ نفسه، حيث يخشى الأستاذ قول الكلمة التي قد تعبّر عن واقعه لكنها تزعج حاكمه، فيسكت عنها ويسكت كل شيء معه، يسكت الحلم والحق، التأثير والسلطة، الصوت وصداه، لتتجرد كل الأشياء من معانيها واستحقاقها وأصالتها، فتصبح كلّها عاديّة.

إنّ إشكاليّة الوضع الراهن في ميدان الصحافة تتعدى القضايا التقنية أو المادية، بقدر ما تتجلى في جوهر تصوّر الطلبة والأساتذة لمفهوم الصحافة الذي يفتقر لتجسيدها كسلطة مراقبة ومحاسبة في ظلّ مناخ الحريات المقيّد، مما يفقر تجارب صحفيّة محليّة قد تكون مثالاً يحتذى به أو بمنزلة قدوة للطلبة.

أول سبيل لفهم موطن الخلل هو التعمّق في المفاهيم التي تشكّل سلوكنا نحو أي قضية. أقصد أن واقع تدريس الصحافة في العالم العربيّ هو انعكاس لأفكار الأساتذة الذين يدرسونها، ومدى إيمانهم بجدوى عملية التدريس، فإذا كان الأستاذ غير ملم بأساسيات العمل الصحفي لافتقاره إلى الخبرة العملية فماذا ستكون نوعيّة الطلبة الذين سينتجهم هذا الواقع؟

من الواضح أن الكثير من الطلبة يجعلون فشله شماعة لفشلهم لأنه يفتقدد لأساسيات انخراطه في هذا المجال التي تتجسد برغبته في أن ينتصر لقضايا تمسّ واقعه ومجتمعه، وأن يتحلّى بالمهارات التي تجعل منه الوسيلة المثلى

لا يمكن الحديث عن إصلاح كليات الصحافة دون استحضار سياق أساسي يرتبط بالحريات السياسية (شترستوك).

لإيصال هذه القضايا، وأن يقوده شغف متوّهج ليترك بصمة واضحة، وأن ينعم بثقافة تؤهله ليكون صلباً وممتلئاً، وألا يرضخ للإجحاف في الحقوق والاستعباد الذي تنتهجه معظم الدول العربية، وأن يدرك أنه صوت الشعب وحارسه الأمين الناطق بلسان حاله والمنتصر لقضاياه.

إنّ تحديث هذا الواقع أو الارتقاء به لن يكون بتقديم اقتراح منّي حول تزويد الجامعات العربية التي تدرّس الصحافة بأحدث الأجهزة والأدوات - مع عدم إنكاري لحاجة جامعات كثيرة لذلك - للارتقاء بمستوى الخدمات ومن ثم الارتقاء بمستوى عملية التدريس، لأن هذا لن يحصل.

حاجتنا الأساسية اليوم صناعة الثقافة والوعي بفكرة أن تكون صحفيا، وبفكرة أن تكون أستاذ صحافة؛ لأن السلطة ذات تأثير، والإنسان عظيم، والأدوات المتطورة بإمكانها أن توجد، لكن الفكر والثقافة هما مصنع النهضة والارتقاء دومًا.

ومع كامل إيماني بكلّ كلمة وصفت بها واقع تدريس الصحافة، إلا أنني لا أنكر أنني صقلت معارفي على يد قامات وأساتذة فضلاء، وأن تجربتي قدمت لي الكثير، فإني أرى أن المفقود في التعليم هو الحافز لتعلّم الكثير. أقصد أنني حين أدرك أن المنهاج لا يسدّ نهمي للتعلم، سيزيدني هذا إصرارًا للبحث في مصادر أخرى، وإذا رأيت أن أستاذي ليس كفئا - دون تعميم - يدفعني ذلك للبحث عن قدوة في مكان آخر يشبع هذا النقص،

وإذا شعرت بأن من حولي لا يولون القضايا المهمة التي تؤثر في واقعنا حقها أتجه بكلّ ما أوتيت من قوة نحو هذه الموضوعات؛ لذا فإن تجربتي ثرية، وأصرّ على أن الإشكالية الأساسية ليست مادية ولا تتجسد في الأدوات أو التقنيات لأنها إن وجدت دون عقول قادرة على الإبداع تعي أهمية ما تقوم به فهي بلا قيمة.

إنّ إشكاليّة الوضع الراهن في ميدان الصحافة تتعدى القضايا التقنية أو المادية، بقدر ما تتجلى في جوهر تصوّر الطلبة والأساتذة لمفهوم الصحافة الذي يفتقر لتجسيدها كسلطة مراقبة ومحاسبة في ظلّ مناخ الحريات المقيّد.

في ذات الوقت، لا أستطيع أن أعلق أمالي على قدرة الطالب في تحدي الواقع كي يحظى بتجربة ثرية دون إيجاد بيئة محفزة ترتقي بمستوى العملية التدريسية. إنها متطلبات أخرى أعكس فيها حاجتي كطالبة صحافة، بدايةً المطالبة بحق امتلاك طالب الصحافة امتيازات وحقوقا تجعله قادرًا على ممارسة عمله بحرية وأن يضمن حقه

تحول التقييدات مثل الخوف من التعرّض للعقوبات والترهيب والملاحقة سواء ضد الأستاذ أو الطالب دون القدرة على تجسيد مفهوم الصحافة كسلطة رابعة (غيتي).

في التعبير، فكلما اتسعت دائرة الحرية، زادت الضمانات الفردية والجماعية لباقي الحقوق. إن الحرية أحد أركان حقوق الإنسان الأساسية ولا تقبل التجزئة، وتزداد أهميتها بكونها وسيلة مضادة للسلطوية وأساسا للحكم الصالح. ويتجسد انعكاس واقع الحريات في الدول العربية في عدم استجابة الكثير من الدول لمساعي ترسيخ حرية التعبير والحق في الولوج إلى المعلومات. وفي السنوات الأخيرة بدأت بعض الدول بترجمة التزاماتها الدولية تجاه هذا الحق بإقرار قوانين الحصول على المعلومة - حسب تقرير صادر عن الاتحاد الدولي للصحفيين (2)، لكن السؤال الأهم هل تنسجم التشريعات العربية المقرّة مع المعايير الدولية التي تتعلق بحق الحصول على المعلومات؟ وما مدى اتفاق الممارسة العملية الصحفية مع روح وجوهر هذه القوانين؟

حسب دراسة أجراها الاتحاد الدولي للصحفيين فإن معظم الدول العربية لا تراعي في تشريعاتها الخاصة مواءمة قانون الحق في الحصول على المعلومة مع المعايير الدولية. على سبيل المثال إن جميع الدول العربية باستثناء اليمن لا تميّز الصحفيين بوجود مسار سريع الاستجابة لطلباتهم ضمن القانون، ولا تكفل حماية المواطنين في حال إفصاحهم عن معلومات يقع الكشف عنها في إطار المصلحة العامة؛ مما يسهم في إعاقة المساعي نحو الوصول إلى سلطة رقابة ومحاسبة، بالإضافة الى عدم العمل بمبدأ الإفصاح الاستباقي الذي يلزم الجهات والمؤسسات المختلفة بالكشف التلقائي عن المعلومات في الأردن والسودان. يؤدي ذلك إلى تشكيل فراغ تشريعي وإخلال بمبدأ مهم من مبادئ الحق في الحصول على المعلومة وبالتالي يؤثر على حق الجمهور بالمعرفة.

كيف يؤثر واقع الحريات في العالم العربي على العملية التدريسية؟

إنّ وجود هذه التقييدات تجعل أطراف العملية التدريسيّة تفتقد للضمانات الضرورية لممارسة عملها دون خوف من التعرّض للعقوبات والترهيب والملاحقة سواء الأستاذ أو الطالب وبالتالي الحيلولة دون القدرة على تجسيد مفهوم الصحافة كسلطة رابعة. فإذا حظي الأستاذ الجامعي بالحق في ممارسة حريته في البحث العلمي والنشر، واختيار المقاييس والخطط الدراسية وطرق التدريس الملائمة دون وجود قوانين تؤطر تجربته وتسيّسها سيكون حتمًا قادرًا على التغيير، والعمل على بلورة تعريف الصحفي الحقيقي القادر على المراقبة والمحاسبة ونقل هذه القيم للطلبة.

ووفقًا لتقرير صادر عن مؤسسة "فريدوم هاوس" (3)، فإن حالة الحريات في العالم العربي تدهورت بشكل كبير خلال السنوات الماضية، حيث انخفض مؤشر حرية التعبير. وفي ظّل هذا التدهور، يصبح من الصعب على الجامعات تحقيق أهدافها التعليمية بشكل كامل.

وبناءً على ذلك، علينا أن نعي جيدًا أهمية تجسيد الحرية الأكاديمية عمليًا، فهي وسيلة من وسائل تنمية العملية التعليمية بمكوناتها الثلاثة : الأساتذة والبرامج والطلبة من خلال توفير تكافؤ الفرص للنمو المعرفي وتطويرها، وتوفير بيئة تشجع على الاستفادة من إنجازات العلم والتراث الحضاري والإنساني، وإثراء المناهج الجامعية للارتقاء بالعملية التدريسية.

وهنا نصل للسؤال الأهم كيف سيكون طالب الصحافة قادرا على توظيف هذه الحقوق لخدمة مفهوم السلطة الرابعة وإكسابها صفة الرقابة والمساءلة، الذي هو فحوى ما نتطلع اليه..

حين أدرك أن المنهاج لا يسدّ نهمي للتعلم، سيزيدني هذا إصرارًا للبحث في مصادر أخرى، وإذا رأيت أن أستاذي ليس كفئا - دون تعميم - يدفعني ذلك للبحث عن قدوة في مكان آخر يشبع هذا النقص.

العمل الميداني وصقل مهارات طالب الصحافة

إنّ ما يميّز الصحفي الحقيقي هو قدرته على تسخير الحقوق التي يتمتع بها لتحقيق هدفه الأسمى المتمثل بالبحث عن الحقيقة. ومن هنا فإن صقل مهاراته وتجربته ليُحدث فارقًا يميّزه عن باقي الأشخاص الذين سيحظون بهذه الحريات من الأمور التي يجب أن نضعها على سلم الأولويات عند التفكير في الارتقاء بواقع تدريس الصحافة في العالم العربي. وذلك عن طريق التركيز على العمل الميداني وإعطائه الحصة الأكبر

عند تدريس هذا التخصص، فالدراسة الجامعية في أقسام وكليات الإعلام في الجامعات العربية تغلب عليها الدراسة النظرية، فيما لا تتجاوز نسبة الأعمال التطبيقية 30٪ في أحسن الأحوال. ونحن اليوم بحاجة لأن نعي أهمية التجربة العملية في الميدان وما تقدمه من مهارات تجعل طالب الصحافة على اتصال قوي بواقعه ومشاكله وتحدياته، ومن ثم تحفزه للسعي نحو تحسين هذا الواقع عن طريق ممارسة عمله كصحفي قادر على المراقبة والمحاسبة.

وفي هذا الصدد يقول أستاذ الإعلام في الجامعة اللبنانية، راغب جابر، الذي مارس العمل الصحفي لسنوات طويلة، إن "الصحفي المكتبي لا يستطيع أن يصنع حكاية من الحدث، بينما المراسل الميداني يمكنه فعل ذلك".

تحديث المناهج الدراسية

إنّ العمل على تحديث المناهج الدراسية هو انعكاس لإيماننا بأهمية سلطة الصحافة والعمل على ضمان استمرارية تأثيرها، ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق مواكبة تحولات العصر الرقمية.

وهنا علينا أن ننظر للمواكبة كوسيلة لخدمة نوعيّة الإعلام الذي نود إنتاجه وضمان وصوله لأكبر شريحة من الناس؛ لأننا إذا نظرنا لها كهدف فإنه سيتحقق بمجرد توفر الموارد.

كما أنه من الضروري العمل على إثراء المناهج بإضافة علمية جديدة، ويمكن تحقيق ذلك من وجهة نظري من خلال إضافة مساقات تثري مهارات الطالب بالحوار، كمساق المناظرات. فعند حديثي عن المهارات لا أقصد فقط التصوير أو المونتاج أو التحرير بل أيضًا تنمية قدرة الطالب على النقاش المنطقي المدعّم بالحجج والبراهين، فهو

بناء شخصية الطالب يمر بتعليمه القدرة على النقد وعلى ممارسة دوره في المساءلة والمراقبة (غيتي).

أعظم ما قد يمتلكه طالب الصحافة، أو إضافة مساقات تثري تجربة الطالب بانخراطه في مجتمعه، كمساق " تجارب اجتماعية" الغرض منها خوض الطالب لتجارب اجتماعية مختلفة كممارسة وظيفة معينة ورصد المواقف التي تعرض لها أثناء عمله، لكشف المشكلات أو التجاوزات التي يتعرض لها العامل في هذا المجال وتوثيق نتائجه لتعزيز صلة الطالب بواقعه وممارسته ولو بشكل بسيط دور السلطة الرابعة.

كما ينبغي التركيز على تخصيص مساقات وتدريبات تعزز معرفة الطالب بالحقوق والواجبات بشكل عملي ومبتكر على يد محامين وأساتذة متخصصين كي يصبح الطالب قادرا على رصد التجاوزات التي تحدث في المجتمع، وكي يمتلك نظرة الصحفي الناقد لأي ظلم يقع عليه أو في محيطه. ومع هذا كله لا بد من تقديم الدعم المادي من الجامعة لمشاريع الطلبة، مع توفير معدات جيدة، وأستوديوهات مؤهلة تتماشى مع احتياجات الطالب والتحول الرقمي في مجتمعاتنا.

وبالحديث عن الارتقاء بواقع تدريس الصحافة في العالم العربي ينبغي توحيد كلّ الجهود لخدمة هذا الهدف، بتشكيل لجان في كليات الإعلام تكون على اتصال مع سوق العمل تزكي الطلبة المتميزين وتتابعهم، و تعزز التعاون الدولي بين الجامعات والمؤسسات الإعلامية الضخمة لتوحيد الأهداف وتبادل الخبرات والعمل على الارتقاء بواقع تدريس الصحافة مع أهمية تنظيم سلسلة تدريبات لأساتذة ودكاترة الصحافة في كل بلد عربي بإشراف من مؤسسات التدريب لصقل مفاهيمهم ومهاراتهم في هذا التخصص، وكذلك للطلبة.

المراجع:

1) موقع منظمة الأمم المتحدة https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/sustainable-development-goals/

2) تقرير الاتحاد الدولي للصحفيين "من أجل بيئة تنظيمية وتشريعية داعمة لحرية الصحافة والاعلام في العالم العربي
مراجعة قانوني الحق في الحصول على المعلومة والجرائم الالكترونية وتطبيقاتهما على الصحفيين والاعلام
https://2u.pw/dakF6Gk

3)موقع مؤسسة freedom house https://freedomhouse.org

4) دراسة أزمة الحرية في العالم العربي: حرية الرأي والتعبير أنموذج
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/162152

5)دراسة دور الحرية الأكاديمية في تفعيل جودة المؤسسات الجامعية https://2u.pw/Ld0Bj3M

كيف تستفيد الصحافة من أدوات العلوم الاجتماعية؟

مقال فائز بمنحة حضور منتدى كليات الصحافة في العالم العربي

رحاب ظاهري

حينما سئل المفكر الفرنسي بيير بورديو عن رأيه في مساهمة الضواحي في الانتخابات، أجاب أنه لا يمكن اختصار عقود كاملة من الاستعمار والمشاكل المعقدة في 10 دقائق. تظهر قيمة العلوم الاجتماعية في الصحافة حين تعالج قضايا المجتمع والسلطة والهوية في سبيل صحافة أكثر جودة.

إن تدريس الصحافة والتواصل الإعلامي يؤديان دورًا حاسمًا في تشكيل وجهة نظر ووعي الجمهور حيال القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية. لهذا السبب، يجب على مجال التعليم الصحفي أن يكون على اتصال وثيق مع العلوم الاجتماعية حيث يعزز فهم الطلبة للمجتمعات التي يشتغلون عليها، ويمكنهم من تقديم تقارير أكثر تفردًا وفعالية.

ومع تطور العالم وتعقيداته المتزايدة، يصبح من الضروري دمج العلوم الاجتماعية في عملية تعليم الصحافة؛ ذلك أنها تعزز فهم العديد من الجوانب المجتمعية والثقافية والاقتصادية التي تؤدي دورًا مهمًا في الأخبار والتقارير الصحفية. في هذا المقال، سنناقش أهمية دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة وفوائدها المحتملة.

توسيع الرؤية

إحدى الفوائد الرئيسية لدمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة أنه يتيح للصحفيين فهما أعمق وأشمل للأحداث والمشكلات التي يغطونها والتفاعل معها. فبدلاً من تقديم تقارير سطحية تقتصر على الأحداث في ظاهرها، يمكن للصحفيين الذين لديهم خلفية في العلوم الاجتماعية أن يسلطوا الضوء على العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تؤثر في تلك الأحداث.

من خلال دراسة المفاهيم الاجتماعية مثل الهوية، والتمييز، والسلطة، يمكن للصحفيين تحليل تأثير هذه المفاهيم على الأحداث والأفراد. على سبيل المثال، يمكن لصحفي يفهم مفهوم الهوية الاجتماعية أن تكون له رؤية أفضل لكيفية تأثير العرق أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية على تجارب الأفراد ومواقفهم.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للصحفيين استخدام هذه المعرفة الاجتماعية لتوجيه الأسئلة الصحيحة وتحليل البيانات بشكل أكثر دقة. يمكن لهم أيضًا تقديم تقارير تعكس السياق الاجتماعي والثقافي للقضايا، مما يعين الجمهور على فهمها بشكل أفضل واتخاذ قرارات أكثر وعيًا.

باختصار، توسيع الرؤية من خلال دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة يمكن أن يساهم في تحسين جودة التغطية الصحفية وتعزيز الفهم العام للقضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تشكل مجتمعاتنا.

الفهم العميق للسياق الاجتماعي

عندما يدمج الطلبة العلوم الاجتماعية في برامج دراستهم الصحفية، يكتسبون فهمًا أعمق للسياق الاجتماعي للأحداث والظواهر التي يغطونها. ويمكنهم أن يتعلموا كيفية تحليل التأثيرات الاجتماعية على الموضوعات وكيفية تصويرها بشكل أفضل.

الفهم العميق للسياق الاجتماعي يعد جوهرياً في تدريس الصحافة ودمج العلوم الاجتماعية في برامجها التعليمية. من خلال تعريف الطلبة بمفاهيم السوسيولوجيا والعلم الاجتماعي، يمكن للصحفيين المستقبليين أن يكتسبوا رؤية أشمل للعالم من حولهم. يتيح لهم هذا الفهم العميق استكشاف أبعاد متعددة للقضايا والأحداث التي يغطونها في تقاريرهم الصحفية.

يمكن للطلاب من خلال دراستهم للعلوم الاجتماعية أن يفهموا العوامل الاجتماعية التي تتداخل مع الأحداث وتؤثر فيها. ويمكنهم استخدام هذا الفهم لتحليل تأثيرات الظواهر الاجتماعية على مجتمعاتهم وكيفية تصوير هذه التأثيرات بشكل أفضل من خلال تقاريرهم.

بفضل الفهم العميق للسياق الاجتماعي، يصبح بإمكان الصحفيين توجيه أسئلة أكثر دقة وأهمية واستنتاج معلومات ذات مغزى. ويمكنهم أيضا تقديم تحليلات أكثر تفصيلاً وتميزًا حول القضايا المجتمعية وتوضيح التداخلات بين العوامل المتعددة التي تؤدي دورًا في تلك القضايا.

بشكل عام، الفهم العميق للسياق الاجتماعي يمنح الصحفيين أداة قوية تعينهم على تحسين جودة تقاريرهم وزيادة تأثيرها في الجمهور. كما يساهم في تطوير مهاراتهم في تحليل الأحداث والقضايا من منظور اجتماعي أعمق، وبالتالي، يعزز من دور الإعلام في توعية الجمهور وتشكيل آرائهم.

تساهم المعرفة الاجتماعية للصحفيين في توجيه الأسئلة الصحيحة وتحليل البيانات بشكل أكثر دقة، مما يعين الجمهور على فهمها بشكل أفضل واتخاذ قرارات أكثر وعيًا (شترستوك).

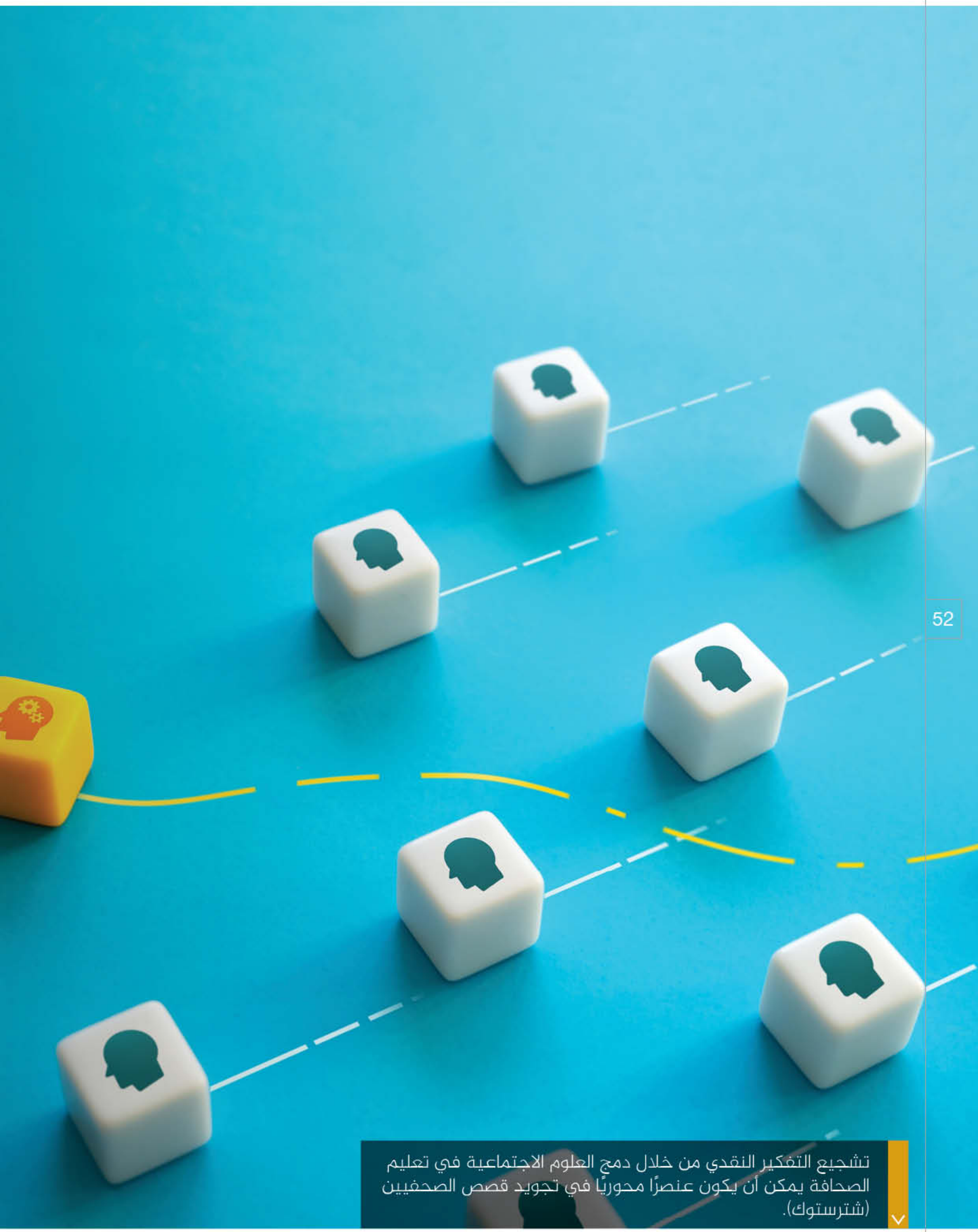

تشجيع التفكير النقدي من خلال دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة يمكن أن يكون عنصرًا محوريًا في تجويد قصص الصحفيين (شترستوك).

تحسين مهارات البحث والتحليل

يُعدّ أمرًا أساسيًا في دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة. عندما يدمج الطلبة العلوم الاجتماعية في مناهج دراستهم الصحفية، يفتح ذلك أمامهم أبوابًا واسعة لتطوير مهارات البحث والتحليل بطرق متعددة.

يتعلم الطلبة كيفية البحث بشكل أكثر فعالية، ويشجعهم على تحديد مصادر المعلومات الموثوقة والمناسبة لتقاريرهم الصحفية ناهيك أنهم يتعلمون كيفية استخدام محركات البحث على الإنترنت وقواعد البيانات العلمية للعثور على المعلومات اللازمة للقضايا التي يغطونها.

إلى جانب ذلك، يتعلم الطلبة كيفية تقييم المصادر وفحصها بعناية لضمان دقة المعلومات ومصداقيتها حيث تصبح لديهم القدرة على التمييز بين مصادر المعلومات الموثوقة وغير الموثوقة، مما يعزز من جودة تقاريرهم ويقوي مصداقيتهم كصحفيين. بالإضافة إلى ذلك، يتعلم الطلبة كيفية تحليل البيانات والمعلومات التي يجمعونها بشكل منهجي. ويمكنهم استخدام أدوات التحليل الإحصائي والمنهجي لفهم الاتجاهات والعلاقات في البيانات. هذا يمكنهم من تقديم تقارير صحفية تستند إلى تحليلات عميقة ومستدامة للقضايا.

تشجيع التفكير النقدي

يُعدّ أحد أهم الفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة. يمكن القول إن هذا الأمر يمثل الجانب الروحي لهذه الدمج، حيث يتيح للطلاب تطوير مهارات التفكير النقدي التي تمكنهم من التحليل العميق والمنطقي للمعلومات والقضايا الاجتماعية. يتيح هذا النهج للصحفيين المستقبليين تحقيق الأهداف التالية:

يتعلم الطلبة كيفية النظر بأسلوب نقدي في المعلومات التي يتلقونها ويتعاملون معها. يتعرفون على أهمية التحقق من مصداقية المصادر وتقييم جودة المعلومات. يمكنهم ذلك من تقديم تقارير صحفية تعتمد على مصادر موثوقة ومعلومات دقيقة.

كما يسمح للطلبة بتحليل الأحداث والقضايا من منظور متعدد الأبعاد يفحص القضايا من خلال العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تتداخل مع بعضها البعض.

يمكن لتشجيع التفكير النقدي أن يساهم في تطوير مهارات الحجج والاقتناع لدى الطلبة، إذ يتعلمون كيفية تقديم ودعم آرائهم بشكل منطقي ومقنع في تقاريرهم. هذا يعزز من قدرتهم على التأثير على الجمهور وتوجيه آرائهم بشكل فعال.

أخيرًا، يمكن أن يساهم التفكير النقدي في تحفيز الابتكار في مجال الصحافة. عندما يكون لديهم القدرة على تحليل القضايا بشكل مبتكر وتقديم آراء جديدة، يمكن للصحفيين تقديم تغطية إعلامية مبتكرة تجذب انتباه الجمهور وتثير النقاش.

باختصار، تشجيع التفكير النقدي من خلال دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة يمكن أن يكون عنصرًا محوريًا في تطوير مهارات الصحفيين وزيادة قدرتهم على تقديم تقارير صحفية ذات جودة عالية وتأثير كبير.

تحسين التواصل الاجتماعي

يُعدّ أحد الجوانب الأساسية والمهمة لدمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة. هذا النهج يساهم بشكل كبير في تطوير مهارات التواصل لدى الصحفيين ويجعلهم أكثر قدرة على التفاعل مع مجموعات متنوعة من الأفراد في المجتمع. إليك كيف يمكن تحقيق تحسين التواصل الاجتماعي من خلال دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة:

أولاً، يتعلم الطلبة كيفية التفاعل مع مختلف الشرائح في المجتمع بفعالية. يتعرفون على التحديات والفرص التي تواجههم عند التواصل مع مجتمعات متنوعة ذات خلفيات

ثقافيــة واجتماعيــة مختلفــة ممــا يمكنهــم مــن فهــم أفضــل لاحتياجــات وآراء هــذه الشــرائح وتوجيــه تغطيتهــم الإعلاميــة وفقًــا لهــذا الفهــم.

ثانيًــا، يتعلــم الصحفيــون كيفيــة التعامــل مــع قضايــا حساســة ومثيــرة للجــدل بأمانــة واحتــرام. يمكــن لتعلــم العلــوم الاجتماعيــة أن يســاعد في تطويــر مهــارات التواصــل الحساســة والتفاعــل مــع الأفــراد والجماعــات الذيــن يمكــن أن يكونــوا متضرريــن مــن التغطيــة الإعلاميــة.

ثالثًــا، يمكــن لهــذا النهــج أن يســاعد في بنــاء جســور بيــن وســائل الإعلام والمجتمــع. يمكــن للصحفييــن أن يــؤدوا دورًا فعّــالاً في تعزيــز التواصــل والتفاهم بين مختلــف الجماهيــر والمجتمعــات. يمكنهــم أن يكونــوا جســرًا بيــن النــاس والجهــات الرســمية أو الهيئــات الاجتماعيــة للتعبيــر عــن احتياجاتهــم ومخاوفهــم.

أخيــرًا، يمكــن لتحســين التواصــل الاجتماعــي أن يزيــد مــن تأثيــر الإعلام وقوتــه في تشــكيل الــرأي العــام والمســاهمة في تحقيــق التغييــر الاجتماعــي الإيجابــي. فعندمــا يكــون للصحفييــن القــدرة على فهــم وتواصــل مــع مجتمعاتهــم بشــكل أفضــل، يمكنهــم تقديــم تقاريــر تلبــي احتياجــات النــاس وتعكــس تجاربهــم وآرائهــم بدقــة.

باختصــار، تحســين التواصــل الاجتماعــي مــن خلال دمــج العلــوم الاجتماعيــة في تعليــم الصحافــة يمكــن أن يكــون عــاملاً أساســيًا في تطويــر مهــارات الصحفييــن وزيــادة قدرتهــم على تواصــل فعّــال ومثمــر مــع الجمهــور والمجتمعــات التــي يخدمونهــا.

مــن خلال دراســة المفاهيــم الاجتماعــية مثــل الهويــة، والتميــيز، والســلطة، يمكــن للصحفــيين تــحليل تأثيــر هــذه المفاهيــم على الأحــداث والأفــراد.

٧ تعزيز أخلاقيات الصحافة

يعــد هدفًــا مهمًــا في دمــج العلــوم الاجتماعيــة في تعليــم الصحافــة. ويســاهم هــذا التوجــه في تطويــر قيــم النزاهــة والمســؤولية الاجتماعيــة لــدى الصحفييــن، ممــا يعــزز مــن جــودة ومصداقيــة التغطيــة الإعلاميــة ويحافــظ على ســمعة المهنــة. إليــك كيــف يمكــن تحقيــق تعزيــز الأخلاقيــات الصحفيــة مــن خلال دمــج العلــوم الاجتماعيــة في تعليــم الصحافــة:

أولاً، يتيــح للــطلاب فهــم الأثــر الاجتماعــي لعملهــم الصحفــي. عندمــا يتعلمــون العواقــب المحتملــة لتقاريرهم على المجتمع والأفــراد، يصبــح لديهــم وعــي أكبــر بمســؤولياتهم. يتعرفــون على الضغــوط والتحديــات التــي تواجــه الصحفييــن عنــد مواجهــة مشــكلات أخلاقيــة معقــدة.

ثانيًــا، يمكــن للعلــوم الاجتماعيــة توجيــه الصحفييــن في التعامــل مــع المصــادر والمعلومــات بنزاهــة واحتــرام. يتعلمــون كيفيــة التحقــق مــن مصداقيــة المعلومات والمصــادر وتقييــم الصراعــات كمــا يتعرفــون على أهميــة ضمــان أن تكــون تقاريرهــم مســتقلة وغيــر متحيــزة.

ثالثًــا، يمكــن لتدريــس العلــوم الاجتماعيــة تشــجيع الصحفييــن على تفهــم الســياق الاجتماعــي والثقــافي للأحــداث التــي يغطونهــا. هــذا يســاعدهم في تجنــب التحيــز والتعبيــر عــن وجهــات نظــر متشــددة. ويصبحــون قادريــن على تقديــم تقاريــر متوازنــة تعكــس وجهــات النظــر المتعــددة.

أخيــرًا، يمكــن لتعزيــز الأخلاقيــات الصحفيــة أن يــؤدي إلــى تحقيــق الثقــة بيــن الصحفييــن والجمهور. عندمــا يتعامــل الصحفيــون مــع القضايــا بنزاهــة واحتــرام، يتــم بنــاء علاقــات أكثــر مصداقيــة مــع الجمهــور. كمــا يزيــد هــذا مــن تأثيــر التغطيــة الإعلاميــة ويضمــن اســتجابة إيجابيــة مــن الجمهــور للأخبــار.

ببســاطة، فــإن تعزيــز الأخلاقيــات الصحفيــة مــن خلال دمــج العلــوم الاجتماعيــة في تعليــم الصحافــة يعــزز مــن جــودة التغطيــة الإعلاميــة ويحافــظ على الســمعة المهنيــة للصحفييــن. يســاعد في بنــاء صحافــة أكثــر أمانــة وأثــرًا في تشــكيل الــرأي العــام ودعــم الديمقراطيــة.

٧ تصميم مناهج متكاملة

يُعــدّ جــزءًا حاســمًا في دمــج العلــوم الاجتماعيــة في تعليــم الصحافــة. يهــدف هــذا التصميــم إلــى تطويــر مناهــج دراســية

يساعد تعزيز الأخلاقيات الصحفية في بناء صحافة أكثر أمانة وأثرًا في تشكيل الرأي العام ودعم الديمقراطية (غيتي).

تجمع بين مفاهيم الصحافة والعلوم الاجتماعية بشكل يمكن الصحفيين من فهم أفضل للقضايا الاجتماعية وتطبيق هذا الفهم في عملهم الصحفي. تضمن هذه المناهج تحديد المحتوى الأساسي والتكامل مع مهارات الصحافة، وتقديم أمثلة عملية ودراسات حالة وتحديث مستمر لمواكبة التطورات في الميدان، بالإضافة إلى توجيه ومرافقة من قبل مختصين في العلوم الاجتماعية. وتهدف هذه الجهود إلى تزويد الصحفيين بالأدوات والمعرفة اللازمة لتحسين جودة تغطيتهم الإخبارية وزيادة الفهم العام للقضايا الاجتماعية في مجتمعاتنا.

الفهم العميق للسياق الاجتماعي يمنح الصحفيين أداة قوية تعينهم على تحسين جودة تقاريرهم وزيادة تأثيرها في الجمهور.

تدريب متخصص

يمكن توفير دورات تدريبية متخصصة للصحفيين على مهارات تحليل البيانات الاجتماعية واستخدام الأدوات والتقنيات المناسبة لجمع المعلومات والإحصائيات.

تشجيع البحث والتحقيق

يمكن تشجيع الصحفيين على إجراء أبحاث اجتماعية وتحليل البيانات لفهم القضايا الاجتماعية بشكل أفضل. يمكن أن تسهم هذه الأبحاث في تطوير محتوى إخباري أكثر عمقًا وتأثيرًا.

تجربة شخصية

لجمع تجربتي بين تدريس الصحافة والانفتاح على العلوم الاجتماعية بشكل "مثالي"، حيث أدرس مجموعة متنوعة من المواد، بما في ذلك الصحافة وعلوم السياسة وحوكمة الديمقراطية وعلوم البيانات والأدب الفرنسي. هذا التنوع في المواد الدراسية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي كبير على تجربتي التعليمية ومساري المهني في المستقبل.

فيما يخص تدريس الصحافة، يمكن لدمج العلوم الاجتماعية في هذا المجال أن يكون له تأثير مميز. فهذا الجمع بين الصحافة والعلوم الاجتماعية يمكن أن يمنح الصحفيين القدرة على فهم أعمق للسياق الاجتماعي والسياسي الذي يحيط بالأحداث والقضايا التي يغطونها. ويمكن لهذا الفهم الأعمق أن يؤدي إلى تقديم تقارير أكثر دقة وتحليلاً أشمل للأحداث.

يتعلم الصحفيون كيفية التعامل مع قضايا حساسة ومثيرة للجدل بأمانة واحترام. يمكن لتعلم العلوم الاجتماعية أن يساعد في تطوير مهارات التواصل الحساسة والتفاعل مع الأفراد والجماعات.

علاوة على ذلك، تمكنت من دمج مجموعة متنوعة من التخصصات في تجربتها التعليمية. هذا يمكن أن يمنحني منظورًا شاملاً ومتعدد التخصصات على القضايا الاجتماعية والسياسية. بفضل تعلمي لعلوم البيانات، يمكن لي أيضًا أن أستخدم البيانات والإحصائيات بفعالية في تحليل الأحداث وإعداد تقارير صحفية أكثر تفصيلاً.

بالإضافة إلى ذلك، فإن دراستي للأدب الفرنسي يمكن أن تعزز من مهاراتي في الكتابة والتواصل

والقدرة على التعبير بشكل فعال هي مهمة جدًا في مجال الصحافة.

على سبيل المثال، يمكن لصحفي يفهم مفهوم الهوية الاجتماعية أن تكون له رؤية أفضل لكيفية تأثير العرق أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية على تجارب الأفراد ومواقفهم.

باختصار، تجمع تجربتي بين مجموعة متنوعة من التخصصات والمواد الدراسية، مما يمنحني منظورًا شاملاً ومهارات متعددة تساعدها في تطوير مستقبل مهني ناجح في مجال الصحافة والعلوم الاجتماعية.

إن دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة هو خطوة مهمة نحو تحسين مهارات الصحفيين وجودتهم في تقديم الأخبار. تساعد هذه العلوم في تحسين التحليل والفهم للقضايا الاجتماعية المعقدة وزيادة التواصل بين الصحفي

في النهاية، تعزيز التفاهم والانفتاح على العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة يمكن أن يكون طريقة فعالة لإعداد الصحفيين لتلبية تحديات واحتياجات المجتمعات اليومية وتعزيز دور الإعلام كجزء أساسي من الديمقراطية وتنمية المجتمع.

يتيح دمج العلوم الاجتماعية في تعليم الصحافة للطلاب فهم الأثر الاجتماعي لعملهم الصحفي عندما يتعلمون العواقب المحتملة لتقاريرهم على المجتمع والأفراد، ويصبحون أكثر وعياً بمسؤولياتهم (غيتي).

هذه تجربتي في تعلم الصحافة في الجامعة الجزائرية

مقال فائز بمنحة حضور منتدى كليات الصحافة في العالم العربي

فاطمة زهراء زايدي

تقدم فاطمة الزهراء زايدي في هذه الورقة تجربتها في تعلم الصحافة في الجامعة الجزائرية. صعوبة الولوج إلى التدريب، عتاقة المناهج الدراسية، أساليب التلقين التلقيدية، والتوظيف بـ «الواسطة» يفرخ «جيشا» من الصحفيين يواجهون البطالة.

تعتبر الصحافة أحد أبرز وأهم المجالات التي تستقطب الكثير من الطلبة الجدد في مسارهم الجامعي؛ فالبعض يدفعه الشغف بالمجال الإعلامي، بينما ينضم آخرون إليه بدافع المسمى الوظيفي والظهور التلفزيوني. لكن لعل أبرز نقطة قد يشترك فيها الصنفان هي اصطدامهما بواقع تدريس الصحافة في العالم العربي. وفي هذا المقال سأتناول تجربة تدريس الصحافة في الجزائر.

بداية يجتاز الطالب امتحان التخرج من الثانوية - المسمى بـ "البكالوريا" أو الثانوية العامة - إذا بلغ معدل نجاحه 10 من 20؛ حيث يمكنه حينها التسجيل في إحدى الكليات في تخصص "العلوم الإنسانية" ليدرس سنته الأولى كأصل مشترك بين جميع التخصصات، تليها السنة الثانية التي يختار فيها تخصص "إعلام واتصال" ثم السنة الثالثة وهي سنة التخرج بشهادة إجازة، وهنا يتفرع في أحد التخصصين: إما إعلام أو اتصال.

في هذه الأعوام الثلاثة - حسب تجربتي في كلية العلوم الإنسانية لجامعة وهران 1- فإن الطالب يتعرض لكمية هائلة من المعلومات النظرية البحتة على مدار سنوات دراسته هناك؛ أبرزها تاريخ الصحافة واقتصاديات الإعلام وتقنيات الإعلام السمعي البصري والإلكتروني وكذلك منهجية البحث العلمي والصحافة المتخصصة بالإضافة إلى فنون التحرير الصحفي وإخراج الصحيفة وفنون التحرير التلفزيوني والإخراج السمعي البصري. وتنقسم الحصص إلى نوعين: المحاضرات النظرية، والحصص "التطبيقية" لكنها نظرية من حيث منهجية التدريس؛ فهي تتمثل بشكل رئيسي في منح الأستاذ للطالب موضوعا يبحث فيه، ثم يأتي الطالب في الحصة التالية يتلو ما قد جمعه من الإنترنت على باقي الطلبة ثم تنتهي الحصة.

في أحسن الأحوال قد يفتح الأستاذ بابًا لطرح الأسئلة والنقاش حول الموضوع المتطرق له، كما قد يمحص المراجع والمصادر المستعان بها ليتأكد من عمل الطالب. ما يعيب كل هذا هو الحشو

الطالب يتعرض لكمية هائلة من المعلومات النظرية البحتة على مدار سنوات دراسته تنسى معظمها بمجرد الخروج من الفصل (غيتي).

المعرفي النظري البحت؛ إذ يدخل الطالب القاعة في الساعة الثامنة صباحا ليخرج في الساعة الرابعة لا يتذكر شيئا مما قد تطرق إليه خلال اليوم الدراسي، ثم يعود ليحفظ ما تعرض له من كمية هائلة من المعلومات التي قد لا يفقه نصفها؛ كي يعيد كتابتها في ورقة الامتحان. ولعلي لا أنسى أن أذكر إحدى أهم الصعوبات التي تواجه حياة الطالب الجامعي، وهي عدم توفير الكثير من الأساتذة المحاضراتِ مكتوبةً؛ فإذا تعذر على الطالب حضور المحاضرة فإنه في كثير من الأحيان لن يحصل على المادة العلمية من الأستاذ سواءً مباشرة أو رقميا، ليلجأ لاحقا إلى التوسل لزملائه ممن حضروا الحصة بأن يتكرموا بملخص لموضوع المحاضرة.

أما عن البعد الرقمي للدراسة فهو شبه غائب أو لنقل شكلي فقط؛ إذ إن الطالب - بعد أن يجد صعوبة هائلة في الولوج للموقع - لا يعثر إلا على بعض المحاضرات، وربما في أحسن الأحوال فيديو أو اثنين لأحد الأساتذة يشرح بعض المواضيع. ويُعزى ذلك بشكل رئيسي إلى غياب ثقافة التدريس الرقمي لدى الأساتذة وكذا عدم حرص المؤسسات الجامعية على تطويرها.

لا تملك أغلب المؤسسات أستوديو خاصا لتكوين الطلبة، وإذا وجد فإنه يفتقر للتجهيزات الأساسية كالكاميرات ومعداتها ومسجلات الصوت ومعدات الإضاءة والقارئ الآلي والخلفية الخضراء وغيرها من المعدات البصرية والسمعية المطلوبة التي يتم التحدث عنها في الحصص "التطبيقية" نظريا، ولا يجدها الطالب في واقعه الدراسي على مستوى الجامعة.

وإذا كان الطلبة محظوظين كفاية فقد يقوم أحد الأساتذة - كرما منه - بتنظيم زيارة لإحدى المؤسسات الإعلامية والاستعانة بأحد أصدقائه من العاملين هنالك لتوسيع نظرة الطالب حول مجال الإعلام والصحافة.

إضافة لكل ما سبق يستفيد الطالب من تدريب تكويني (مدته بين 7 أيام إلى 15 يومًا) في إحدى المؤسسات التي يختارها الطالب ويكون ذلك فقط إذا قُبِل طلبُه للتدرّب

فيها من طرف مدير المؤسسة الإعلامية. ويجب أن أذكر أن الجامعة أو الكلية لا تتوسط للطلاب لتسهل عليهم عملية التدريب؛ حيث إن الجامعة لا تملك أي نوع من العقود مع المؤسسات الإعلامية - سواء الخاصة أو العامة - في سبيل توفير تدريبات مضمونة وجيدة للطلاب.

يدخل الطالب القاعة في الساعة الثامنة صباحا ليخرج في الساعة الرابعة لا يتذكر شيئا مما قد تطرق إليه خلال اليوم الدراسي، ثم يعود ليحفظ ما تعرض له من كمية هائلة من المعلومات التي قد لا يفقه نصفها؛ كي يعيد كتابتها في ورقة الامتحان.

بعد أن يسعى الطالب لحيازة موافقة من مدير المؤسسة يبدأ حينها تدريبه الذي لا يسمن ولا يغني من الجوع؛ فأغلبية الموظفين يبخلون في تقديم نبذة عن خبرتهم، بل يمنعون الطلبة في كثير من الأحيان من القيام بأي عمل تطبيقي حقيقي، ليقتصر تدريبه بذلك على عملية الملاحظة عن بعد فقط، وبالتالي لا يتعلم الطالب

يعاني الطلاب من غياب البعد الرقمي في ثقافة التدريس لدى الأساتذة وعدم حرص المؤسسات الجامعية على تطويرها (شترستوك).

أي مهارة تذكر. ناهيك عن رفض الكثير من المؤسسات الإعلامية تدريب الطلاب عندها ابتداء، بحجة أنه عائق يعرقل حسن سيرورة عمل الفريق الإعلامي من مذيعين ومخرجين ومهندسين وغيرهم. حتى إنني شخصيا واجهت موقفا مشابها؛ إذ أخبرنا رئيس قسم البرمجة بإحدى الإذاعات أن تدرّبنا بالإذاعة - أنا وزميلتي - شكل عبئا عليه وعرقل عملية مزاولته لوظيفته، رغم أننا لم نأخذ إلا نصف ساعة من وقته "الثمين"، وعندما شاركت هذا الموقف مع الأستاذ الجامعي المشرف على التدريب أخبرنا أن نلتزم بما يريده العامل بالإذاعة، الأمر الذي دفعني للتساؤل عما إذا كان هذا التدريب مجرد برتوكول سطحي لا أكثر.

أخبرنا رئيس قسم البرمجة بإحدى الإذاعات - أنا وزميلتي - أننا شكلنا عبئا عليه وعرقلنا عملية مزاولته لوظيفته، رغم أننا لم نأخذ إلا نصف ساعة من وقته «الثمين».

الحقيقة أن الطالب الجامعي على مستوى كليات الصحافة في الجزائر لا يتم تكوينه بشكل جيد، ما يصعّب عليه مزاولة العمل في الميدان الصحفي بعد التخرج، والكثير ممن يبدؤون العمل في المجال يؤكدون أنهم اكتسبوا ما يملكون من مهارات بعد أن وضعوا أقدامهم في عالم الشغل، حيث لم توفر لهم الجامعة إلا قليلا من الخبرة التي يحتاجونها.

لا يملك صحفي المستقبل في الجزائر غير أن يبحث عن تكوين نفسه خارج الإطار الجامعي بعد أن يصطدم بواقع تدريس الصحافة في الجامعات الجزائرية، فبعض الطلبة يتوجهون للدورات التكوينية، منها المجانية ومنها مدفوعة الثمن، وتكون إما حضوريا أو عبر الإنترنت، بينما يملك بعضهم "معارف" يتوسطون لهم وبذلك يحوزون فرصة جيدة لدخول المجال من أوسع أبوابه، وأكيد ثمة فئة من ييأسون من مستوى التدريس في عموم البلد، فينتقلون لإكمال دراستهم خارج الوطن.

يجدر التأكيد على نقطة أخرى وهي كون أغلبية العاملين في مجال الصحافة الجزائرية لم يدرسوا في جامعة أو معهد خاص بالمجال، وحتى إن بعضهم لم يزاولوا أي نوع من التكوين في التخصص؛ فالنسبة البارزة منهم درسوا تخصصات أخرى على المستوى الجامعي كتخصص الأدب العربي والقانون وتخصص لغات أجنبية، أما بعضهم الآخر فمن التخصصات العلمية والتجريبية؛ كتخصص العلوم التقنية والتكنولوجيا وتخصص العلوم البيولوجية وحتى من التخصصات الطبية، وهو أمر يدفع الطالب للتساؤل حول أهمية وجود تخصص علوم الإعلام والاتصال كتخصص جامعي، إذا كان دارس الإعلام سيواجه شبح البطالة بعد تخرجه بينما يأخذ غيره منصبه الوظيفي على مستوى القنوات السمعية البصرية ومؤسسات الصحافة المكتوبة أو الأقسام المكلّفة بالإعلام في المؤسسات المختلفة.

أتطرق هنا لبعض التوصيات والاقتراحات لتحسين واقع المنظومة التدريسية للصحافة في الجزائر، على ضوء تجربتي كطالبة في مقاعد الدراسة الجامعية؛ بداية يتعيّن على الجامعة تقديم تكوين وتدريب جيد للدارسين فيها يتكيّف مع ما ينتظره سوق العمل، بالتركيز على توفير أستوديوهات

إعلامية مصغرة تحاكي نظيرتها في المؤسسات الإعلامية.

في نفس السياق يجدر بالكلية التعاقد مع بعض المؤسسات الصحفية بهدف توسيع المجال المعرفي للطالب من خلال تنظيم تدريبات على مستوى هذه المؤسسات، مع ضمان التكوين الجيد بدل اقتصار الطالب على الملاحظة دون الممارسة الحقيقية، إلى جانب التركيز على أهمية مشاركة الموظفين لخبرتهم المهنية في الميدان مع الطلبة المتدربين بدل البخل بها.
من جهة أخرى، ينبغي السعي نحو تحديث وتطوير التعليم الجامعي الرقمي أو ما يسمى بالتعليم عن بعد، حتى لا يجد الطالب حرجا في الولوج إلى الموقع الإلكتروني للكلية وكذا تسهيل إمكانية الحصول على المادة العلمية من محاضرات وملخصات ومذكرات وغيرها من المراجع المطلوبة.

إذا كان دارس الإعلام سيواجه شبح البطالة بعد تخرجه بينما يأخذ غيره منصبه الوظيفي على مستوى القنوات السمعية البصرية ومؤسسات الصحافة المكتوبة أو الأقسام المكلّفة بالإعلام في المؤسسات المختلفة، فلماذا دراسة الصحافة؟

يقودنا هذا لنقطة أخرى وهي مسألة رفع الثقافة الرقمية لدى الأساتذة الجامعيين وتحفيزهم على الاستثمار في هذا الجانب لتيسير عملية البحث العلمي للدارس.
و في المسار ذاته، يجب تطوير مكتبة رقمية موجهة للباحثين في المجال، يتم تحديثها بشكل دوري مع إمكانية الاستفادة من مذكرات التخرج الرقمية السابقة لطلبة الماستر والدكتوراه، التي عادة ما تبقى في رفوف المكتبة الجامعية لسنوات عديدة يأكلها الغبار دون أن يتم الاستفادة منها.
وكذلك فلا بد من التركيز على مرافقة الطالب بعد التخرج ووضع خطة توظيف واضحة؛ إذ يتخرج الآلاف من الطلبة سنويا ليواجهوا أزمة البطالة الموحشة، بسبب عامل نقص التكوين العملي للطالب في المجال، إلى جانب عوامل أخرى ذات بُعد اقتصادي واجتماعي وثقافي.

يظل واقع تدريس الصحافة في الجامعات والكليات العربية متباينا بين دولة وأخرى، حسب الجهود والإمكانيات والموارد المرصودة لتنمية هذا التخصص وحسب الأهمية المعطاة له.

في هذا المقال ركزت على دولة الجزائر، ويمكن القول بناءً على تجربتي الحالية من جهة - مع ملاحظة مستوى التكوين في هذا المجال في الأقطار العربية الأخرى من جهة ثانية - : لن يتغير هذا الواقع إلّا بمجهودات متراكمة لدفع عجلة البحث العلمي والتعليم العالي، مع الحرص على الاستفادة من تجارب البلدان الأخرى الشقيقة والأجنبية وخبراتها؛ لتأدية رسالة الصحافة النبيلة: المصداقية والحياد.

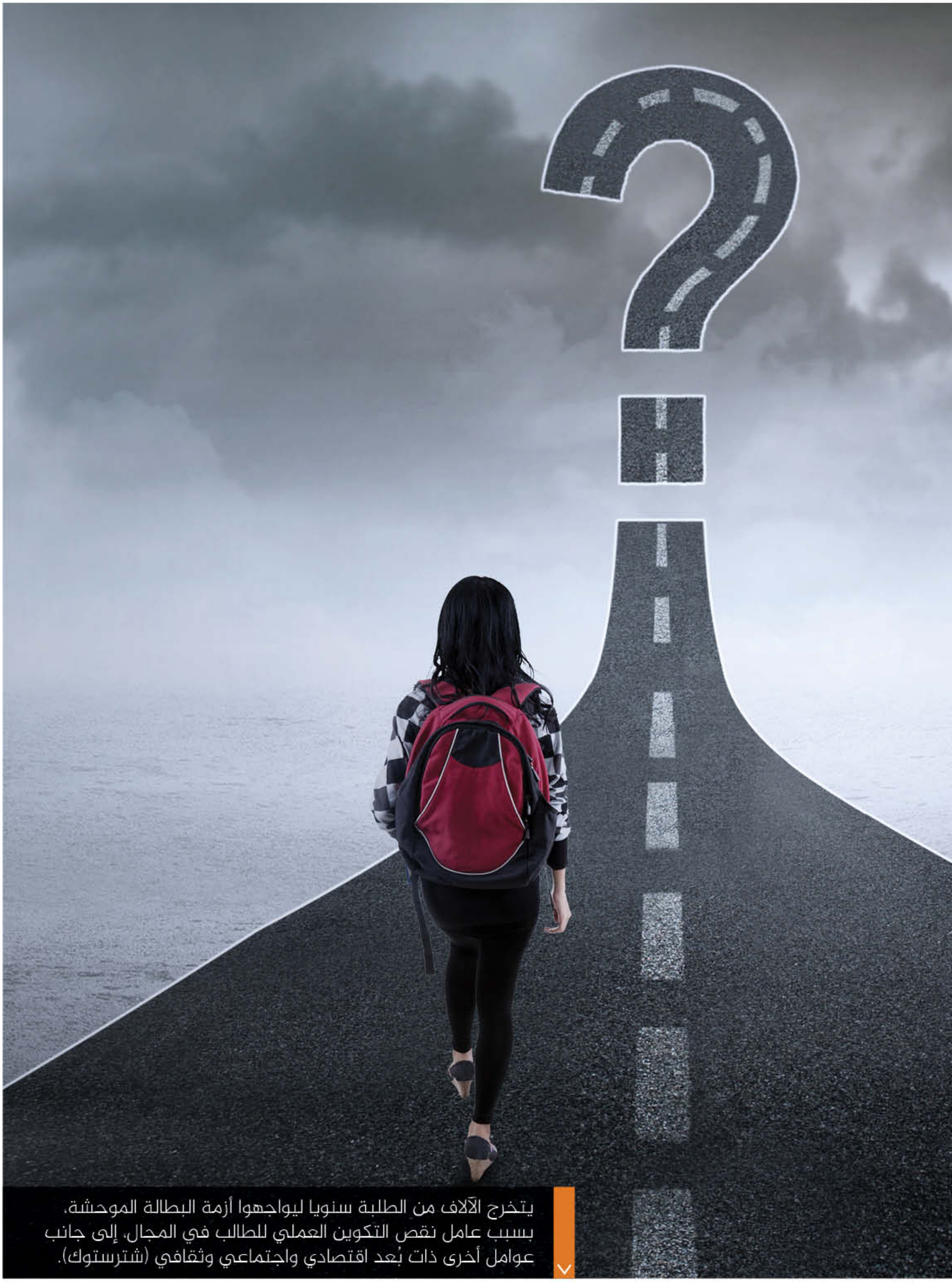

يتخرج الآلاف من الطلبة سنويا ليواجهوا أزمة البطالة الموحشة. بسبب عامل نقص التكوين العملي للطالب في المجال، إلى جانب عوامل أخرى ذات بُعد اقتصادي واجتماعي وثقافي (شترستوك).

نحو تقييم فاعل لبرامج التدريب الإعلامي.. نموذج «كيرك باتريك» في التطبيق

أبو بكر قرط

يقيس نموذج «كيرك باتريك» أربعة مؤشرات أساسية لتقييم برامج التدريب الإعلامي وهي ردة الفعل والتعلم ثم السلوك والنتائج. الباحث أبوبكر رأفت عطا قرط أجرى هذه الدراسة على طلبة جامعة اليرموك بالأردن لمعرفة مدى استجابتهم لهذه المقاييس.

يشهد عصرنا الحالي تطورات متلاحقة في سوق العمل، بحيث تتغير المهارات والكفاءات التي تتطلبها الوظائف على نحو متسارع، لاسيما في ظل التطورات التكنولوجية والرقمية والاتصالية التي تظهر تباعاً.

ومع أن الجامعات والمؤسسات الأكاديمية تزود طلبة الإعلام بقدر من المعارف النظرية والعلمية، إلا أن الحاجة لا تزال قائمة إلى انخراطهم في برامج تدريبية تمكنهم من ممارسة معارفهم الأكاديمية بشكل عملي، وتكسبهم المهارات الحياتية (soft skills) اللازمة للاندماج بقوة في الوظائف الأكثر توافقاً مع قدراتهم وميولهم المهنية.

وهنا تأتي برامج التدريب لتؤدي دوراً محورياً في تهيئة الطلبة للانتقال إلى سوق العمل، وتسهم في تنمية المهارات والمعارف الحياتية التي لا يتسنى للطالب الجامعي تلقيها على مقاعد الدراسة، لاسيما وأن طبيعة التعليم الأكاديمي في الجامعات لا تكسب الطلبة غالباً المهارات المعقدة المتعلقة بحل المشكلات الطارئة وتحليل المواقف والتعامل في الظروف الاستثنائية، وبالتالي فإن الأهمية المتزايدة لبرامج التدريب ليست أمراً جديداً؛ فهي تملأ فجوة حقيقية في العملية التعليمية.

وبالإضافة إلى التحديات المرتبطة بالتغيّرات السريعة التي يشهدها سوق العمل، فإن هناك تحدياً آخر يمكن رصده، يتعلق بانتشار البطالة بين خريجين متخصصين تلقوا مستوىً جيداً من التعليم، ولكنهم لم يتلقوا تدريباً

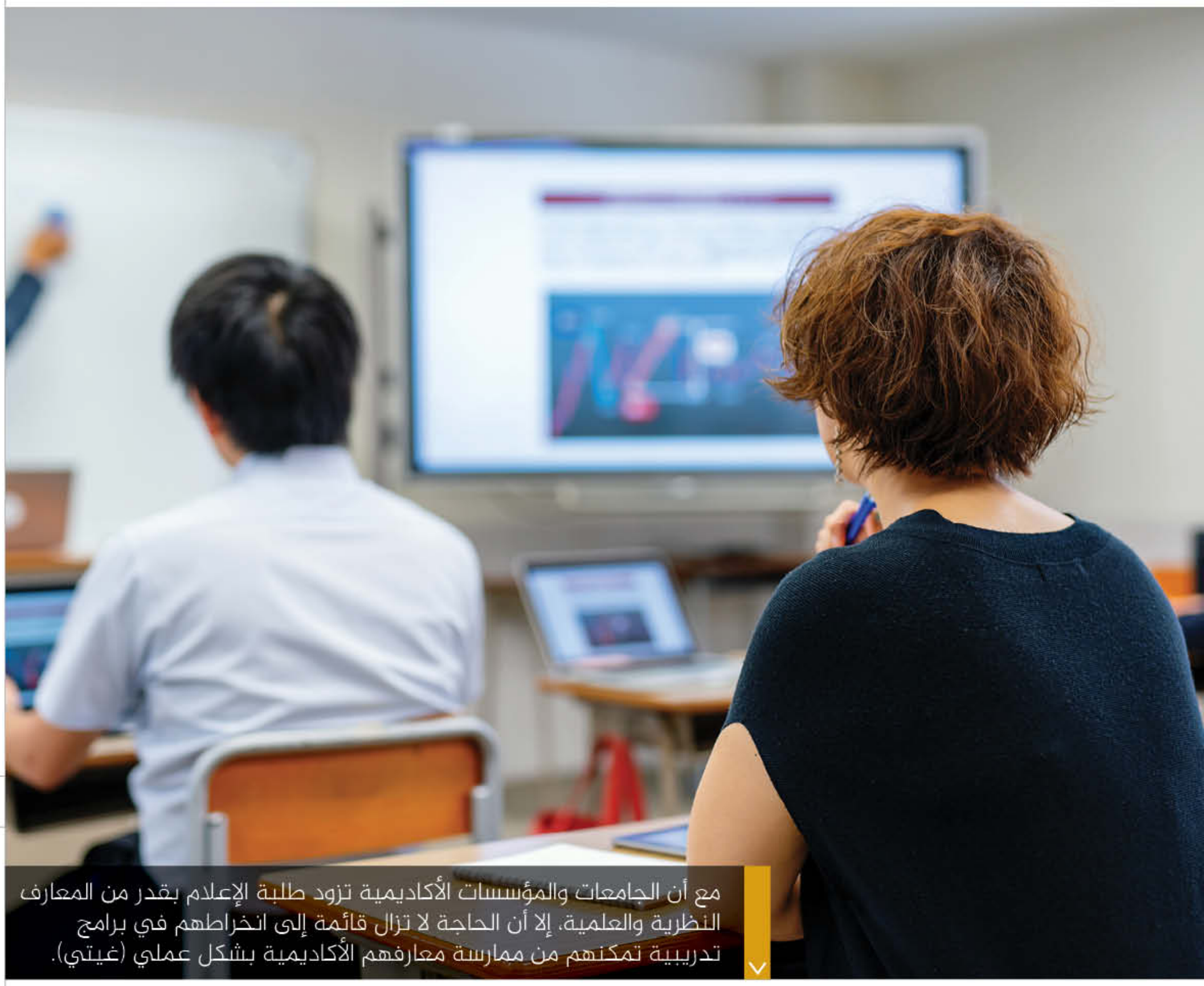

مع أن الجامعات والمؤسسات الأكاديمية تزود طلبة الإعلام بقدر من المعارف النظرية والعلمية، إلا أن الحاجة لا تزال قائمة إلى انخراطهم في برامج تدريبية تمكنهم من ممارسة معارفهم الأكاديمية بشكل عملي (غيتي).

مناسباً، الأمر الذي يستدعي من كليات الإعلام أن تُعدّ الخريجين لظروف جديدة في سوق عمل تشهد تنافساً كبيراً، ولتحقيق ذلك تبرز الحاجة إلى تحديث مناهج التدريب العملي وتحسينها في الجامعات لمساعدة الخريجين في الحصول على فرص عمل لائقة.

وعلى الرغم من تعدد الفرص التدريبية الموجّهة لخريجي الإعلام في العالم العربي، إلا أن الحاجة البحثية تبقى ملحة لتقييم البرامج التدريبية لطلبة الإعلام، وذلك للتعرف على مدى التزامها بالمعايير العلمية والموضوعية في مجال التدريب، لاسيما من ناحية الاستعداد الأكاديمي لدى الطلبة لخوض هذه التجربة، وتوافق المواقع التدريبية مع تخصصاتهم الأكاديمية، وتوفر الرقابة والمتابعة التدريبية الكافية، وتلبية الاحتياجات المادية للمتدربين، وتمكينهم من استشراف مستقبلهم المهني خلال تجربة التدريب، وصقل مهاراتهم الحياتية وشخصيتهم للنجاح في سوق العمل. إضافة إلى التنسيق بين الجامعة والمؤسسات التدريبية لتحقيق التكامل المعرفي والتدريبي بين ما تعلمه الطلبة على مقاعد الدراسة من جانب، وبين متطلبات المؤسسات التدريبية فضلاً عن متطلبات سوق العمل من جانب آخر.

هذا المقال يضع بين يدي القارئ خلاصة تجربة علمية يمكن أن تساهم - إلى جانب غيرها - في النهوض بأساليب التدريس والتدريب الإعلامي

المتدربون بحاجة مستمرة إلى التشجيع والتحفيز لتعظيم مكتسباتهم التدريبية بما يشعرُهم بالجدوى الإنتاجية ويعظم قدرتهم على الإنجاز (غيتي).

في الجامعات العربية، وتتمثل هذه التجربة في عملية تقييم علمية وممنهجة أجراها كاتب هذه السطور للتدريب الإعلامي لطلبة كلية الإعلام في جامعة اليرموك (الأردن) في مختلف تخصصاتهم الإعلامية (صحافة، علاقات عامة، إذاعة وتلفزيون)، وذلك للتعرف من كثب على طبيعة هذه التجربة، بما فيها من مواطن قوة أو ضعف، سعياً لتقديم توصيات علمية تسهم في تعزيز كفاءة برامج التدريب وفعاليتها في حقل الإعلام بشكل عام؛ لتكون هذه البرامج حلقة الوصل الناجحة لخريجي الإعلام بين بيئة الجامعة الأكاديمية وسوق العمل الذي يشهد تطورات وتغيرات ديناميكية متسارعة.

> بالإضافة إلى التحديات المرتبطة بالتغيّرات السريعة التي يشهدها سوق العمل، فإن هناك تحدياً آخر يمكن رصده، يتعلق بانتشار البطالة بين خريجين متخصصين تلقوا مستوىً جيداً من التعليم.

ويمكن القول إن عملية التقييم هذه اكتسبت أهميتها من كونها تعالج موضوعاً حيوياً؛ لما للتدريب الإعلامي من دور في تعزيز القدرة التنافسية لخريجي الإعلام على الوظائف المتاحة من جانب، ومن جانب آخر رفد المؤسسات الإعلامية والشركات ومؤسسات المجتمع المدني بالموارد البشرية الماهرة (skilled staff) والأكثر دراية بالممارسات الإعلامية المعاصرة على المستويين النظري والعملي. وهو أمر من شأنه تعزيز عملية التوظيف وكفاية الحاجات التشغيلية للمؤسسات، بما يخدم النشاط الاقتصادي بوجه عام من خلال تخفيف نسبة البطالة في صفوف الخريجين وتحسين حظوظهم المهنية والوظيفية.

تمثلت هذه التجربة - التي يعالجها المقال - في تقييم فعالية التدريب الإعلامي في كلية الإعلام بجامعة اليرموك في الأردن من خلال إجراء مسح على طلبة الكلية على اختلاف تخصصاتهم (صحافة، علاقات عامة، إذاعة وتلفزيون)؛ وذلك بقياس عدد من المتغيرات المتعلقة ببرامج التدريب؛ اعتماداً على نموذج كيرك باتريك العالمي والذي يحدد مستويات أربعة في تقييم أي عملية تدريب، وهذه المستويات هي: ردة الفعل، والتعلّم، وتغير السلوك، والنتائج. كما تضمنت عملية التقييم فحص علاقة هذه المتغيرات بالنوع الاجتماعي والمستوى الدراسي.

ووفقاً لـ "نموذج كيرك باتريك" المستخدم في عملية التقييم، فإن المستوى الأول وهو (ردة الفعل) يشير إلى كيفية تفاعل المشاركين مع البرنامج التدريبي، ويشير المستوى الثاني (التعلم) إلى مدى اكتساب المشارك للمعرفة، في حين يشير المستويان الثالث والرابع (السلوك والنتائج) إلى التغيير الحاصل في المهارات والمواقف كنتائج يمكن قياسها خلال المشاركة في البرنامج التدريبي. ووفقاً للنموذج فإن التعلم يتحقق عندما يظهر المشارك تمكنه من المعرفة المطلوبة، ويكون قادراً على الأداء (ممارسة المهارات التي تعلمها)، وتكون مواقفه قد تغيرت.

ويولي نموذج كيرك باتريك أهمية كبيرة لتقييم التدريب باعتباره أداة مهمة لقياس أثر التعلم على المشارك؛ إذ إن التقييم يحدد ما إذا كان التدريب يلبي احتياجات المتدرب أو المؤسسة التدريبية، كما أن التقييم يجعلنا نتأكد من حدوث التغيير في معارف المتدرب أو مهاراته أو مواقفه من جانب، ومن جانب آخر يمكّننا من معرفة العائد المتحقق للمؤسسة المُدرّبة.

ومن خلال تطبيق المستويات الأربعة لأنموذج كيرك باتريك، فقد سعت عملية التقييم إلى التعرف إلى مدى تفاعل طلبة كلية الإعلام في جامعة اليرموك مع برامج التدريب الإعلامي، ورصد مستوى التعلّم المتحقق لدى الطلبة خلال مشاركتهم في برامج التدريب الإعلامي، ومدى اكتسابهم للمعرفة. كما حاولت معرفة مدى التغير الحاصل في سلوك طلبة كلية الإعلام في جامعة اليرموك ومهاراتهم ومواقفهم بعد مشاركتهم في البرامج التدريبية. إضافة إلى الكشف عن أبرز نتائج البرنامج التدريبي وآثاره على الفرد ومحيطه من منظور الطلبة الخاضعين للتقييم. من جانب آخر، سعت عملية التقييم للتعرف على مدى استشراف الطلبة لمسارهم الوظيفي والمهني خلال التدريب، والتحقق من دور البرامج التدريبية في صقل الشخصية العملية للطلبة. وفي ضوء ما سبق، تتبعت عملية التقييم أي فروق في

تقييم طلبة الإعلام في جامعة اليرموك للتدريب الإعلامي تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي والتخصص والمستوى الدراسي.

رأى المبحوثون أن المدربين لم يُظهروا مستوى كبيراً من التفاهم من أجل التوافق بشكل مشترك على كيفية تطبيق المعارف والمهارات على أرض الواقع في سوق العمل بعد التدريب.

وقد أظهرت النتائج في ضوء المستوى الأول من مستويات نموذج كيرك باتريك (ردة الفعل): أن المبحوثين لديهم مستوى عالٍ من التفاعل مع البرامج التدريبية وكان لديهم الاهتمام الكافي بالمحتوى التدريبي، واندمجوا بشكل فاعل في مجريات التدريب وفعالياته. في حين لم يتضح المسار المهني المستقبلي أمام المبحوثين بالشكل الكافي بعد خوض تجربة التدريب. كما ظهرت حاجة كلية الإعلام لبذل قدر كافٍ من الإرشاد والتوجيه للطلبة لتعزيز فهمهم للأنشطة التدريبية وجاهزيّتهم للمشاركة، وتوضيح أهمية التدريب مسبقاً بما يعزز من تفاعلهم وتحصيلهم من التدريب.

وفيما يتعلق بالمستوى الثاني من مستويات نموذج كيرك باتريك (التعلم)، فقد أظهر المبحوثون مستوى عالياً من التعلم خلال التدريب وعبّروا عن مساهمة التدريب في تطوير معارفهم وقدراتهم الإعلامية، كما أظهر المبحوثون مستوى كبيراً من الجدية والالتزام خلال التدريب، واستعداداً جيداً ورغبة قوية لممارسة المعارف والقدرات التي تلقوها.

أما فيما يتصل بالمستوى الثالث من مستويات النموذج المستخدم في التقييم (تغير السلوك)، فإن التغير الحاصل في سلوكيات المبحوثين بعد التدريب كان متوسطاً، وقد رأى المبحوثون أن الصلة بين ما تلقوه خلال التدريب وبين المتطلبات الإعلامية المعاصرة لسوق العمل ليست قوية. كما رأى المبحوثون أن المدربين لم يُظهروا مستوى كبيراً من التفاهم المتبادل من أجل التوافق بشكل مشترك على كيفية تطبيق المعارف والمهارات على أرض الواقع في سوق العمل بعد التدريب.

وفي المستوى الرابع (النتائج)، أظهرت إجابات المبحوثين أن نتائج التدريب الإعلامي من وجهة نظرهم كانت مرتفعة ، ومن أهم هذه النتائج مساهمة التدريب في تعزيز ثقة المبحوثين بأنفسهم، وزيادة انضباطهم وتنظيمهم الذاتي. وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائياً في ردود أفعال المبحوثين نحو التدريب الإعلامي تُعزى لمتغير نوعهم الاجتماعي.

ويمكن القول إن هذه التجربة العلمية في تقييم فعالية التدريب الإعلامي في كلية الإعلام بجامعة اليرموك، والتي تفردت باستخدام أنموذج كيرك باتريك في أول تقييم لتدريب إعلامي، وفرت إضاءات لجوانب يجدر الاهتمام بها من أجل تدريب إعلامي فاعل ونوعي في مختلف كليات الإعلام، ومن هذه الإضاءات أن كليات الإعلام تحتاج إلى المزيد من التنسيق مع المؤسسات الإعلامية والشركات ومؤسسات الأعمال من أجل توفير المزيد من الفرص التدريبية للطلبة، وتنفيذ برامج التدريب المشتركة، وتوقيع مذكرات تفاهم بين الطرفين لتسهيل ربط معارف الطلبة الأكاديمية بمتطلبات سوق العمل؛ وهو ما يعرف حديثاً بمفهوم "ترجمة العلوم"، بمعنى أن تترجم المعرفة النظرية إلى صيغة عملية ذات بُعد إنتاجي في سوق العمل.

من جانب آخر، يحتاج من يقومون بالأدوار التدريبية الإعلامية إلى المزيد من التخصص في مجال التدريب؛ بحيث لا يكون دور المدرب مجرد محاكاة لدور الأكاديمي الذي يأخذ طابعاً نظرياً بعيداً عن الممارسة العملية. كما ظهرت الحاجة إلى بذل كليات الإعلام مزيداً من العناية بالطلبة في مرحلة ما قبل التدريب لفهم احتياجاتهم التدريبية، وتوضيح أهمية التجربة التدريبية بالنسبة لهم، وتزويدهم بالإرشادات اللازمة والخطوط العريضة التي من شأنها رفع مستوى استيعابهم وتعزيز استفادتهم من التدريب.

وفي ضوء هذه التجربة أيضاً، برزت الحاجة إلى اهتمام التدريب الإعلامي في الجامعات بالممارسات الإعلامية الحديثة لاسيما في مجال الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي، وحتى الذكاء الصناعي، وهي مستجدات باتت جزءاً بالغ الأهمية من الممارسة الإعلامية المعاصرة.

وفيما يخص المحتوى التدريبي، فقد ظهرت أهمية مراجعته على نحو مستمر وتحديثه وإثرائه دورياً، لاسيما في مجال التدريب على تنفيذ الحملات الإعلامية والإعلانية.

يحتاج من يقومون بالأدوار التدريبية الإعلامية إلى المزيد من التخصص في مجال التدريب؛ بحيث لا يكون دور المدرب مجرد محاكاة لدور الأكاديمي الذي يأخذ طابعاً نظرياً بعيداً عن الممارسة العملية.

من جانب آخر، يحتاج المتدربون إلى المزيد من التشجيع والتحفيز لتعظيم مكتسباتهم التدريبية، وقد يحدث ذلك من خلال تعويضهم مادياً على مهام تدريبية تُناط بهم؛ وهو أمر يعزز من ثقتهم بأنفسهم ويزيد من محاكاتهم لبيئة العمل الحقيقية، ويشعرُهم بالجدوى الإنتاجية في الظروف الواقعية، ويعظم قدرتهم على الإنجاز.

كما وفرت هذه التجربة إضاءات مهمة أخرى من شأنها الارتقاء بواقع التدريب والتدريس الإعلامي، تمثلت في أهمية تعزيز العمل المشترك والتفاعل بين أطراف العملية التدريبية من أجل التفاهم حول كيفية تطبيق المهارات والمعارف بعد التدريب، وضرورة قيام كليات الإعلام باستحداث أساليب وأنماط تعليمية جديدة ذات طابع عملي يسهم في تعزيز المهارات الإعلامية العملية للطلبة، والابتعاد نسبياً عن أسلوب التلقين والإملاء؛ بحيث يتعلم الطلبة من خلال أسلوب التجربة الذاتية، ومن خلال الاستفادة من الخطأ خلال المحاولة، واستكشاف الحلول الجديدة من خلال التفكير الخلاق والإبداع بعيداً عن التلقين والتلقي الأحادي للمعلومات.

وخلاصة القول إن عملية التقييم هذه وإن كانت قد طبقت على طلبة كلية الإعلام في جامعة اليرموك، إلا أنها قد تشكل مصدر إلهام لتجارب تدريب نوعية عديدة في مختلف معاهد الإعلام وكلياته في العالم العربي، ليس فقط من ناحية تشابه الواقع في الدوائر الأكاديمية الإعلامية في العالم العربي فقط، بل كذلك من ناحية الاعتماد على أنموذج عالمي في تقييم التدريب الإعلامي، وهو أنموذج "كيرك باتريك" الذي وضعه الاقتصادي والأستاذ الجامعي الأمريكي دونالد كيرك باتريك ليكون نموذجاً علمياً في خدمة عملية تقييم مثلى. وإننا إذ نعيش عالماً يتسم بالسيولة المعرفية، وسرعة إنضاج الخبرات والمعارف والقدرات - نظراً لسهولة تداولها على نطاق عالمي في لحظات - فإن استلهام هذه التجارب العالمية في مختلف الميادين والتخصصات وتوظيفها لخدمة مناهج التدريس الإعلامي من شأنه الارتقاء بواقع الإعلام العربي سواء على مستوى النظرية أو التطبيق.

المتدربون بحاجة مستمرة إلى التشجيع والتحفيز لتعظيم مكتسباتهم التدريبية بما يشعرُهم بالجدوى الإنتاجية ويعظم قدرتهم على الإنجاز (غيتي).

توصيات منتدى كليات الصحافة في العالم العربي

دون قواعد متفق عليها أو أحكام مسبقة عن كليات ومعاهد الصحافة، جرى النقاش بين مدارس ومرجعيات وتجارب مختلفة. كان حوارا نادرا وحرا بين عمداء وأساتذة وصحفيين وطلبة حول مستقبل تدريس الصحافة.

في فضاء منتدى كليات الصحافة في العالم العربي، حضر الأستاذ المتخوف من سطوة التحول الرقمي، الصحفي المتوجس من جمود النظريات الأكاديمية، والطالب الذي يريد أن يلج إلى سوق الشغل متأثرا بتطور تكنولوجي لا يرحم وتراجع هامش الحريات السياسية.

ومثل آدم سميث المحتفي «باليد الخفية» التي تتدخل لضبط السوق، كنا في معهد الجزيرة للإعلام نتدخل لنعيد دفة النقاش إلى نشأتها الأولى: حرية الصحافة وقدرة الطالب على تمثل دوره في المجتمع كصاحب سلطة يسعى إلى المساءلة والرقابة.

الحوار بين التقنية والصحافة، الجديد والعتيق، النظرية والتطبيق، الأكاديميا وغرف الأخبار، مناهج التدريس ومتطلبات السوق، والانخراط في التحول الرقمي والحفاظ على قيم المهنة، شكلت الثنائيات أو المتناقضات التي أطّرت النقاش في جلسات منتدى كليات الصحافة في العالم العربي دون قدرة على تقديم أجوبة حاسمة حول مهنة ينظر إليها دائما أنها تنتمي إلى حقل العلوم الاجتماعية.

هذه النسبية في طرح الأسئلة أو البحث عن أجوبة، هي التي قادتنا إلى تخصيص حيز من المنتدى للنقاش بين كل الفاعلين، لنخرج بالتوصيات التالية:

مخرجات ورشة عمل: تطوير مناهج الصحافة

1- إعـادة النظـر في فلسـفة تعليـم الصحافـة وتنوعهـا المعـرفي إلـى جانـب تطويـر المهـارات والقـدرات الفنيـة بمـا يتوافـق مـع متطلبـات العصـر.
2- تطويـر مناهـج الصحافـة والإعلام يتطلـب البـدء في إعـادة هيكلتهـا بنـاء على السـمات والخصائـص التـي يتميّـز بهـا طلبـة الصحافـة في العصـر الرقمـي.
3- التركيـز على تكويـن طلبـة صحفييـن يمتلكـون المعرفـة والوعـي بالصحافـة ومضامينهـا، إلـى جانـب امتلاكهـم التقنيـات والأدوات.
4- إقامـة جسـور التشـارك والتعـاون بيـن المؤسسـات الأكاديميـة ونظيرتهـا الإعلاميـة لرفـع مسـتوى مهـارات الطلبـة وتدريبهـم في حقـول الصحافـة المختلفـة.
5- التركيـز على تبنـي الاتجاهـات الحديثـة في الصحافـة؛ بحيـث تغطـي المناهـج مهـارات البحـث والوصـول إلـى البيانـات والمعلومـات وأدوات التفكيـر النقـدي والتحليـل.
6- إحالة بعض التخصصات الصحفية إلى تفرعات تابعة للكليات التطبيقية.
7- استحداث هيئات اعتماد أكاديمي متخصصة بالإعلام والصحافة.
8- تبني مفهوم ريادة الأعمال الرقمية؛ لإيجاد منصات رقمية خاصة بالإعلام العربي وقضاياه.
9- التحديث المستمر للمناهج؛ حتى لا تتسع الفجوة بين الجانب النظري ومتغيرات سوق العمل.

مخرجات ورشة عمل: تطوير أساليب وتقنيات تدريس الصحافة

1- عقـد شـراكات مـع مراكـز التدريـب ودعـم المقـررات العلميـة ببرامـج تدريبيـة تسـهل اندمـاج الطالـب في سـوق العمـل.
2- إجبارية التدريب المهني للطلبة.
3- تطويـر أسـاليب التدريـس وتوظيـف الوسـائط المتعـددة والصـور والسـرد القصصـي في الـدروس النظريـة وتطويـر المعـارف والإمكانيـات التقنيـة والتطبيقيـة للأسـاتذة.
4- فتح المجال أمام الصحفيين والمهنيين لتقديم دروس في التخصصات التطبيقية والتخصصات الجديدة.
5- وضع تشريعات وسياسات تسمح لغير الدكاترة بتأمين دروس تطبيقية.
6- تكويـن وتمكيـن الصحفييـن والمهنييـن مـن المهـارات والمعـارف البيداغوجيـة التـي تسـمح لهـم بتأميـن دروس في كليـات الصحافـة والإعلام.
7- دعم العمل التطبيقي والتمارين التطبيقية والإنتاج في تصور الامتحانات.
8- اعتماد الدمج ما بين التعليم الحضوري والتعليم الإلكتروني بعد نجاح التجربة أثناء فترة كورونا.
9- تضمين الحوسبة والبرمجة ضمن المقررات الدراسية في كليات الإعلام والصحافة.
10- تبـادل التجـارب والخبـرات بيـن الـدول العربيـة واسـتخلاص نمـوذج برنامـج دراسـي يراعـي بنـاء الجسـور بيـن المعـارف النظريـة والمهـارات والجوانـب التطبيقيـة.
11- وضـع برامـج تبـادل تسـمح لأسـتاذ مـن جامعـة في بلـد مـا بالتدريـس لفتـرة معينـة في جامعـة عربيـة أخـرى ممـا يسـمح بتكريـس التنـوع وانفتـاح الـطلاب على تجـارب جديـدة.
12- إطلاق منصـة يحتضنهـا معهـد الجزيـرة للإعلام تسـمح بتبـادل مخططـات الـدروس والتجـارب والتواصـل المسـتمر بيـن الأكاديمييـن في العالـم العربـي.
13- تنظيم لقاءات سنوية للطلبة لاطلاعهم على آخر المستجدات في عالم الصحافة وعالم التكنولوجيا.
14- فتح المجال أمام النقاش الدائم بين كليات الصحافة وأرباب العمل والمهنيين وشركات التكنولوجيا...

عمر الحاج.. «التحول الصعب» من العطلة إلى بؤرة الزلزال

عمر الحاج

قبل أن يضرب زلزال عنيف مناطق واسعة من المغرب، كان عمر الحاج مستمتعا بعطلته، ليجد نفسه فجأة متأرجحا بين واجبين: واجب العائلة وواجب المهنة، فاختار المهنة. في تغطيته لتداعيات الكارثة الطبيعية، التي خلفت آلاف القتلى والجرحى، خرج بدروس كثيرة يختصرها في هذه اليوميات.

بين واجب وواجب

كانت المرة الأولى التي أزور فيها المغرب. إنها سنوات طوال منذ تشكّل وعيي ووجداني وأنا أقرأ عن أخباره وعن حضاراته، عن أمجاد سطرت على أرضه منذ فجر التاريخ إلى أن هوى تحت نير الاستعمار باختلاف أشكاله وحتى نهوضه وثورته وصولا إلى دولته الحديثة.

ينتابك الفضول لزيارة هذا البلد، وبرنامج تحركاتك لا تكاد تتسع له أيام الإجازة العائلية الأولى منذ فترة طويلة تخللتها تغطيات لحروب وكوارث وتوترات وانتخابات.

وبعيدا عن التذمر فقد سنحت لي الفرصة في أن أرى على عجل الرباط والعرائش وأن استمتع بعراقة طنجة وأن أتجول في شفشاون، وأن ألقي نظرة خاطفة على فاس أولى العواصم ومكان أول جامعة في العالم بمعناها الحديث، وكنت عاقداً العزم أن أملأ وجداني قبل سمعي و بصري من تراثها في اليوم التالي أو هكذا ظننت. لكن حين وقعت الكارثة وجدتني عالقاً بين واجب المهنة من جهة وواجب الالتزام مع عائلتي في قضاء وقت طال انتظاره. لقد انتصر نداء المهنة في الأخير كما هو الحال دائما.

حين تكون جزءا من الحدث

الحادية عشرة ليلاً بتوقيت المغرب، الواحدة بتوقيت مكة المكرمة، كنت أستعد لأغمض عيني حتى آخذ أكبر قدر من الراحة استعدادا ليوم حافل أكتشف فيه معالم فاس قبل أن ينقلب كل شيء.

للوهلة الأولى ظننت أن ابنتي حفصة هي من تُحرك السرير للهو، لكنني على الفور أدركت أنها تغط في نوم عميق. بعدها وخلال ثوان كنت وعائلتي خارج الغرفة مسرعين إلى بهو الفندق؛ فهذا الذي يحدث ما هو إلا زلزال بلا ريب. كيف لا نعرف الزلزال، وقد كنا

شـهودا على زلـزال عنيـف قبـل أشـهر، عشـناه واقـعاً في تركيـا، وعشـت أنـا ارتداداتـه على الهـواء مباشـرة أثنـاء تحضيـري لإحـدى النشـرات يـوم ضربـت هـزة ارتداديـة بقـوة 6,4 ولايـة هاطـاي جنـوب تركيـا.

التلفزيـون الرسـمي المغربـي - حينهـا - لـم يكـن أول ناقـل للخبـر لكـن وكالات الأنبـاء وبعـض الصفحـات الإعلاميـة شـرعت في تناولـه. لـم أكـن بحاجـة للتأكـد مـن وقوعـه بـل كنـت أسـعى لمعرفـة مركـزه وشـدته. كنـت أتوقـع نتائـج كارثيـة أكبـر ممـا حـدث لكـن خـاب ظنـي ولله الحمـد؛ فأنـا في فـاس التـي تبعـد عـن مركـز الزلـزال أكثـر مـن خمسـمئة كيلومتـر والشـدة المسـجلة فيهـا كانـت تفـوق الخمـس درجـات، فمـا الـذي قـد حـدث في مركـز وقوعـه؟!

بعـد توفيـر مـكان مؤقـت لقضـاء الليلـة لـم يخطـر في بالـي إلا شـيء واحـد، هـو أن الجزيـرة سـتكون بحاجـة لفِـرَق أكثـر للتغطيـة. وقتهـا تذكـرت أن زميلـي وصديقـي الأسـتاذ المختار العـبلاوي الـذي التقيتـه أول مـرة في الدوحـة قبـل أقـل مـن شـهر مـن وقـوع الزلـزال كان قـد ذهـب إلـى واحـدة مـن الـدول الإفريقيـة لتغطيـة التحـركات هنـاك، وليـس ثمـة إلا مراسـل واحـد فقـط هـو الزميـل عبـد المنعـم العمرانـي، ووصـول فـرق للتغطية سـيتطلب على الأقـل يومـا أو أكثـر.

المثابـرة أو الإدمـان على العمـل أو سـمه مـا شـئت كان الدافـع لأن أخبـر الـزملاء في الدوحـة على اسـتحياء أننـي موجـود مصادفـة في المغـرب!

الاستعداد للانضمام للتغطية

الثامنـة صبـاحاً بتوقيـت المغـرب، العاشـرة بتوقيـت الدوحـة، يتصـل بـي الـزملاء في قسـم المراسـلين لإخبـاري بضـرورة التوجـه في أسـرع وقـت إلـى مدينـة مراكـش للمشـاركة في التغطيـة.

كانـت هنـاك عقبتـان في طريـق الانضمـام إلـى هـذه المهمـة؛ الأولـى هـي أننـي أحتـاج على الأقـل إلـى سـبع أو حتـى ثمانـي سـاعات للوصـول إلـى المـكان بسـبب بُعـد المسـافة بيـن المدينتيـن، والثانيـة هـي اصطحـاب عائلتـي إلـى مـكان مـا يـزال يتعـرض إلـى هـزات ارتداديـة. اسـتقر القـرار أن أحجـز

تقتضي الصحافة بشكل عام حصافة تتمثل في الاستئذان من الناس أو التنسيق معهم قبل التصوير وعدم اقتحام حرمة مكان إقامتهم.

لهم في أول طائرة تتجه من مراكش إلى إسطنبول والتي كانت مبرمجة بعد 48 ساعة تقريبا نتيجة الإقبال الشديد على الحجوزات.

ظروف التغطية والصعوبات

وصلت إلى مدينة مراكش في حدود الساعة الخامسة تقريبا بالتوقيت المحلي. كنت أقود السيارة باتجاه الفندق ماراً بشارع الخليج المشهور المحاذي لسور المدينة الأثري الذي بني في عهد المرابطين والذي تهدم جزء منه نتيجة الزلزال. المشهد أمامي كان عبارة عن آلاف الناس ومئات العائلات التي وجدت في المساحات الخضراء القريبة من السور ملاذاً لها. كان مشهدا غريبا على أهالي المدينة التي لم تشهد هذا النوع من الكوارث في تاريخها الحديث.

شرعت مباشرة في الانخراط في التغطية، أولى المداخلات كانت من حيث "هَرَب" العائلات، أقل من دقيقة أمضيتها في بداية الرسالة المباشرة أتحدث فيها عن مشاهدات لأعطي الميكرفون للذين عاشوا الحدث. عائلات شرعت تتحدث عما عاشته خلال الساعات المنصرمة؛ كيف اضطرت للخروج هائمة لا تلوي على شيء في الشوارع والأزقة، في مراكش الحمراء التي كثيرا ما يجافي أهلها النوم في موسم الصيف المليء بالسياح.

تمثلت أولى الصعوبات في اللغة، جلّ الناس كان يفضل التحدث باللهجة المغربية الدارجة التي لا أدّعي - حتى بعد إمضاء بعض الوقت في المغرب محاولاً تعلم الكثير من مفرداتها و أساليب التعبير فيها - أنني أفهمها، فما بالك بمواطني المشرق العربي. لا يمكن أن نجبر الناس على الحديث بغير اللهجة التي ألفوها، و حتى لو كانوا قادرين على التحدث بلهجة عربية بيضاء - كما في المصطلح الدارج - فهؤلاء أناس لا يزالون يعيشون هول الصدمة الأولى ومنهم من فقد الدار و الأهل وسيكون من الفظاظة وحتى من سوء الأدب أن نجبرهم على التحدث بلهجة أوضح، و عليه كان القرار هو أن نوجز بعد فراغ المتحدث من كلامه ما قاله بالفصحى. و ليس هذا فحسب بل إنني كنت أسأل السؤال بالعربية الفصحى أولا ثم أعيده قدر الإمكان بالدارجة حتى يتمكّن المتحدث والمتلقي من الفهم والتفاعل مع الحدث.

المثابرة أو الإدمان على العمل أو سمه ما شئت كان الدافع لأن أخبر الزملاء في الدوحة على استحياء أنني موجود مصادفة في المغرب!

من الصعوبات الأخرى التي لطالما أسهبت في الحديث عنها هي جغرافية مكان الكارثة نفسه، فالزلزال أصاب بالضرر أكثر ما أصاب القرى والبلدات أو الدوارات/الضيع في منطقة جبال الأطلس، وهي بَلدات وتجمعات سكنية متركزة في أعالي الجبال يصعب الوصول إليها في الظروف

الزميل محمود اغطاي ياقوز أثناء تغطيته في أحد المناطق المتضررة من الزلزال.

الاعتيادية؛ فالطرق شقت وسط الجبال تشرف كل واحدة منها على جرف أو وادٍ يضيق بالسيارة الواحدة.

وما زاد الأمر صعوبة هو قوافل السيارات من المبادرات الأهلية أو بعض الجهات الحكومية وغير الحكومية التي راحت تتقاطر من كل مكان من المملكة تحمل المساعدات العينية والإغاثية.

لا يمكن أن نجبر الناس على الحديث بغير اللهجة التي ألفوها، وحتى لو كانوا قادرين على التحدث بلهجة عربية بيضاء فهؤلاء أناس لا يزالون يعيشون هول الصدمة الأولى وسيكون من الفظاظة وحتى من سوء الأدب أن نجبرهم على التحدث بلهجة أوضح.

بين الصحفي والإنسان

لعل الصحفي حين يطول به المقام في تغطيات الكوارث أو الحروب يصاب بحالة من التلبد في المشاعر وألفة غير محمودة بينه وبين مشاهد الدمار أو الضحايا، خاصة إن كانت بعض تلك التغطيات قد وقعت في بلده الأم، و كان شاهداً على فقدان الكثير ممن يعرفهم سواء من الأقارب أو الأصدقاء، لكن هذه ليست حقيقة مطلقة.

كل من قابلناهم في تغطية الزلزال هذه كان يتسم بنوع من الصبر والجلد ورضاء ملحوظ بقضاء الله وقدره، لكن لابد من بعض القصص التي تعود بمشاعرك إلى سيرتها الأولى وتخرجك من ألفة الدهشة التي انطبعت في وجدانك.

قصة سفيان من دوار تكيخت في إقليم الحوز كانت الأقسى، سفيان فقد أحد عشر فرداً من عائلته من بينهم أمه وبعض أشقائه.

حدثنا سفيان عن مشيه لأربعة كيلو مترات بعد أن انقطعت الطرق نتيجة الانهيارات الصخرية واستخراجه برفقة أربعة شبان آخرين من أبناء القرية سبعين جثة من أصل سبعة وسبعين شخصاً هم تعداد سكان هذا الدوار. لا يمكن أمام مثل هذه القصص إلا أن تحني الرأس أو أن تذرف عبرتين تعاطفاً وحزنا على مثل هذه المآسي. أما ما زاد الأسى في قصته بالتحديد فهو مناجاته عبر الشاشة لمن يستطيع أن يساهم في إنقاذ من بقي وعبارته التي ظل يرددها على الهواء قائلاً: (الشتاء قادم إلى هنا، أغيثونا قبل أن نلحق بمن قضى).

مرة أخرى لا يمكن تمالك المشاعر كصحفي وكإنسان وأنت تستمع لمثل هذه الحكايات وغيرها مما يفطر القلب، فإن كان لابد من ذلك فالأفضل أن تنهي رسالتك المباشرة أو أن تتنحى جانباً حتى تترك لأصحاب الكارثة الفرصة لإيصال ما يعيشونه للناس دون وساطتك.

نصائح لتغطية الكوارث

ما الذي عليك مراعاته كصحفي في مثل هذه التغطيات؟ وما هي المحاذير التي لا بد من اجتنابها أثناء تغطية مثل هذه الكوارث؟ هذه توصيات سريعة تعينك في هذا المسعى:

- إجادة لغة البلاد أو إدراك كاف للهجاتها وجزء من ثقافتها، فمن لم يستطع فلا بد له من الاستعانة بمن يجيد ذلك. فحتى وإن كان المغرب بلداً عربياً، لا يمكن أن يدّعي مشرقي مثلي أو من أي البلدان العربية الأخرى معرفته بلغة سكانه، فالمُبتلى المصاب في أهله وداره لن يتفرغ ليتكلم معك العربية الفصحى التي تفهمها، كما أن ثلث السكان أو يزيد لغتهم هي الأمازيغية.

- لابد أيضاً من معرفة جغرافيا المكان جيداً وإدراك طرقها إضافة للاستعانة بوسيلة تنقل جيدة وفي هذه الحالة عربات الدفع الرباعي ستكون هي الخيار الأمثل.

- عليك كصحفي أن تكون مستعداً لتقبل ردات الفعل الغاضبة أو حتى التهجم اللفظي وربما الجسدي أيضاً من قبل المنكوبين، فلا تعتقدنّ أن مزاج الناس سيكون مناسباً في كل وقت وحين للحديث، وقد يمنعك البعض حتى من الاقتراب و التصوير في بلدته أو بالقرب من بيته المنهار أو المدمر، فلابد من الاستعداد لمثل هذه الحالات و تقبل ذلك بهدوء و برود خاصة حين تكون في رسالة مباشرة، مع

أنني لم أشهد مثل هذا في تغطية زلزال المغرب.

عليك كصحفي أن تكون مستعداً لتقبل ردات الفعل الغاضبة أوحتى التهجم اللفظي وربما الجسدي أيضاً من قبل المنكوبين، فلا تعتقدنّ أن مزاج الناس سيكون مناسباً في كل وقت وحين للحديث، وقد يمنعك البعض حتى من الاقتراب و التصوير.

والصحافة بشكل عام تقتضي حصافة تتمثل في الاستئذان من الناس أو التنسيق معهم قبل التصوير وعدم اقتحام حرمة مكان إقامتهم حتى وإن لم يمانعوا هم ذلك، احتراما لكرامتهم وخصوصيتهم.

في وداع المغرب ٧

ذكرت ابتداء أني حين جئت للمغرب كنت في إجازة متلهفاً لزيارة ديار الموحدين والمرابطين والسعديين ومن سبقهم على هذه الأرض، فتحولت الإجازة إلى مرافقة المشيعين والجنائز والمنكوبين.

أمر كان له أثر كبير في النفس، وحين كنت أهمّ بمغادرة البلاد بعد انتهاء التغطية وجدت نفسي أكتب هذه الأبيات في مطار مراكش:

فليت لنا مكان الهم ملهًى
وحظاً إذ تساورني الكروب
ومسعًى قد نويت إليك أرمي
قصورَ موحدٍ فيها نجوب
فوافتني إليّك عيون ثكلى
تُحَدْقل والزلازل إذ تؤوب
مراكش قد وهبتِ الناس علماً
تَمَثّله العباقر واللَبيب
بأن الجود لا يبغي اتساعاً
بذات المال إن وسعت قلوب
أرى فِلقاً فحولي ذو عيالٍ
يجودَ وضيره باد لغوب
يجود و (بالأتاي) على وفود
وما في الدار عذبٌ أو غُبوب
سأبلغ مجدكِ ما دمت حياً
وبعد الموت إن دهت الخطوب
لمثلك يا بهية قد قرضنا
فلا أبلى عضيدك ما ينوب

التغطية من منطقة ذات تضاريس جغرافية صعبة ولغة مختلفة تتطلب اتخاذ قرارات مهنية لضمان التغطية.

أميركا اللاتينية.. صحفيون بحُرّاس شخصيّين

نوا زافاليتا

في كولومبيا، البلد الذي تتماهى فيه الحكومة ورجال العصابات الإجرامية أحياناً، مئات من الصحفيين يقض الخطر مضاجعهم منذ التسعينيات حتى اليوم. في المقابل، قليلون هم المحظوظون منهم، الذين تمكنوا من حق الحصول على حراسة شخصية بعد اجتياز «دراسات مخاطر» صارمة جدا، يلزمها تصديق وحدة الحماية الوطنية.

تلقت الصحفية الكولومبية ديانا لوبيز زوليتا تحذيرا بأن المحافظ السابق لبلدة غواخيرا، فرانسيسكو غوميز الملقب بـ "كيكو"، قد أصدر أوامره من سجنه لرجاله بقتلها، كان ذلك في صيف عام 2017، في اليوم ذاته أرسلت الحكومة الكولومبية إليها حارسا شخصيا وسترة واقية من الرصاص كإجراء احترازي، ولأشهر عديدة كان عليها أن ترتدي تلك القطعة الأثرية المكونة من طبقات من الألياف القوية فوق القمصان والفساتين، مستغنية عن كل مظاهر الأناقة.

أشدَّ خطراً من حالها كان حال إزيكييل فلوريس كونتريراس، الصحفي المكسيكي الذي عيّنت له الحكومة المكسيكية خمسة حراس وعربة مصفحة قادرة على اتقاء رصاص من بندقية (15-AR)، كل ذلك للحفاظ على حياته التي أراد تجار المخدرات في المكسيك سلبه إياها. "حبسوني داخل فقاعة، حيث لا سبيل إلى إنجاز عملي كما كنت أفعل في السابق، مع رجال مسلحين كيف يمكنني أن أغطي مسيرة أو حادثة عنف؟".

خيسوس ليموس باراخاس، صحفي وكاتب في المكسيك، لكن كتبه تباع في الولايات المتحدة وفي بلدان عديدة من أمريكا اللاتينية، اضطر إلى الهرب من بلده الأم واللجوء إلى مكان آخر في هذا العالم الشهر الماضي، والسبب أن الحكومة المكسيكية رأت أن حياته لم تعد في خطر، وأزالت الإجراءات الاحترازية بشأنه وسحبت الحارسين الشخصيين اللذين كانت قد عينتهما لحراسته، بعد يومين من ذلك نشر ليموس على حسابه بفيسبوك أن اثنين من القتلة المأجورين يتجولان قرب منزله ويتتبعانه.

قرر ليموس الفرار من منزله قبل أن يضاف اسمه إلى قائمة الصحفيين الـ 170 الذين قتلوا في أميركا اللاتينية منذ عام 2010 حتى تاريخه، بحسب إحصائيات أجرتها منظمات دولية مثل "مراسلون بلا حدود" و"لجنة حماية الصحفيين".

إلى جانب جرائم القتل - التي عادة ما تزرع الخوف في أوساط الصحفيين - تنتشر حوادث موثقة من اختطاف ورفع وضرب وقمع وتهديد وتجسس وحملات تشهير وتشويه سمعة أي صحفي ينتقد الحكومة (غيتي).

المكسيك وكولومبيا والبرازيل والإكوادور وهندوراس والسلفادور هي البلدان التي يواجه فيها الصحفيون أكبر العقبات في سبيل إنجاز أعمالهم، فإلى جانب جرائم القتل - التي عادة ما تزرع الخوف في أوساط الصحفيين - تنتشر حوادث موثقة من اختطاف ورفع وضرب وقمع وتهديد وتجسس وحملات تشهير وتشويه سمعة أي صحفي ينتقد الحكومة، وغيرها من انتهاكات حقوق الإنسان ومحاولات الحد من حرية التعبير.

تحدثت مجلة الصحافة إلى بعض الصحفيين الذين عايشوا تلك الأخطار، وسألتهم عن مدى استجابة الحكومات لضمان سلامتهم، وما إن كانت السلطات قد عينت لهم مرافقين شخصيين وإجراءات وقائية.

أخبرني قائد فريق الأمن بأنه يحظر عليّ تغطية أي حدث مرتبط بالجريمة المنظمة، حبسوني داخل فقاعة، كنت أقضي وقتي إما في البيت وإما في تلك العربة المصفحة، بمعنى أن أضبط حياتي على إيقاع حياة الحراس أنفسهم».

دراسات المخاطر

منذ عام 2017 تخرج ديانا لوبيز، مراسلة صحيفة إلباييس الإسبانية، ومؤلفة كتاب "ما لم تقله الصحراء" برفقة حراس شخصيين، ذلك بأن الحكومة رأت أن الخطر الذي يترصد حياتها "استثنائي". في كتابها، تقصّ ديانا حكاية شبيهة بواحدة من قصص الحائز على جائزة نوبل، غابرييل غارسيا ماركيز، تهاجم من خلالها الحكومة المجرمة التي كان يوجهها المحافظ آنذاك "كيكو" غوميز، وتفصح عن الجرائم المختلفة التي ارتكبها على أيدي رجاله القتلة، في تلك المنطقة من كولومبيا، المطلة على البحر الكاريبي، والحدودية مع فنزويلا.

"لن تستطيع الدولة تأمين حراسة شخصية لكل الصحفيين المهددين، أحيانا أحس أني جدّ محظوظة، وأشعر بالغرابة كوني أستخدم موارد الدولة، أما الحكومة فعليها ضمان الأمن، فوضع حراس شخصيين ليس سوى حل مؤقت للنزاع، المشكلة الأساس أنهم في كولومبيا لا يحققون أبدا في التهديدات المتكررة، ولا يقبضون على أحد".

"هذا الخطر مستمر" تقول ديانا، وتضرب مثالا للصحفي رافائيل مورينو، الذي قتل في أبريل/ نيسان الماضي بمدينة كوردوبا الكولومبية على ساحل الكاريبي. تقول: "كان يمكن أن أكون أنا!". كان مورينو يدرك تماما أنهم يتتبعونه، "فليقتلوني، لن يُسكتوا صوتي"، قالها في أحد آخر مقاطع الفيديو التي كان ينشرها على صفحته على فيسبوك، حيث كان يتابعه أكثر من 56 ألف مشترك.

وقد كان مورينو محقا، إثر مقتله استأنفت أكثر من 30 وسيلة إعلامية في كولومبيا - من بينها وسائل إعلام دولية - ما بدأه من عمل صحفي كان يندد فيه بالفساد المستشري في رجال من الحكومة الحالية ومعارضين ورجال أعمال.

تبدي ديانا لوبيز أسفها لأنه حتى مع وجود حراس شخصيين وإجراءات احترازية فإن من المستحيل الإفلات من أذرع الجريمة في كولومبيا، تنظر بعين القلق وتخشى اليوم الذي تقول لها فيه الحكومة إن حياتها لم تعد في خطر، وإن الإجراءات الوقائية لم يعد لها من داع.

"في كل مرة يصدر فيها قرار جديد، أفكر: ماذا لو أنهوا برنامج الحماية الخاص بي؟ من المعروف أنه عندما يزيلون إجراءات الحماية تبدأ الهجمات، لن أنعم بالأمان حينها، بعد سنوات من الخروج برفقة هؤلاء الحراس لا أدري ما إن كان الخطر سيتراجع، بالطبع سأشعر بالضعف، وقد أعاني من ضغوط ما بعد الصدمة، ستنتابني مشاعر غريبة، وكأنني أفتقد شيئا ما".

تتذكر لوبيز زوليتا الأيام الأولى التي بدأت فيها تخرج برفقة حارس شخصي، كان رجلا سمينا لطيفا يتبعها إلى كل مكان سيراً على الأقدام أو في المواصلات العامة أو التاكسي، لكنه كان ينبهها إلى أنه لن يتمكن من مرافقتها إذا ركبت دراجة هوائية. اليوم، بمرور خمس سنوات على برنامج الحماية، صاروا يشكلون جزءا من حياتها اليومية، تقر ديانا بأنها لم تعد تهتم بنفسها من أجل التركيز في عملها

الصحفي؛ لأن سلامتها الجسدية أضحت مسؤولية مرافقيها الشخصيين لا مسؤوليتها هي.

منذ عام 2017 تخرج ديانا لوبيز، مراسلة صحيفة إلباييس الإسبانية، ومؤلفة كتاب «ما لم تقله الصحراء» برفقة حراس شخصيين، ذلك بأن الحكومة رأت أن الخطر الذي يترصد حياتها «استثنائي».

ضريبة الحقيقة

خيسوس ليموس باراخاس، صحفي مكسيكي وقع ضحية لحكومة يمينية، والآن لحكومة يسارية، اعتقل في السابع من مايو/ أيار عام 2008 في غواناخواتو بتهمة "تهريب المخدرات"، وهي التهمة التي وجهتها له حكومة حزب العمل الوطني اليمينية بعد أن كتب عن شقيقة الرئيس حينها ماريا لويسا كالديرون وصداقاتها داخل مجموعات الجريمة المنظمة في ميتشواكان. خلال ثلاث سنوات في السجن تفرغ ليموس للأمر الذي يبرع فيه، الصحافة، وألف كتابه "الملاعين" الذي يروي فيه قصصا عن جحيم أشد السجون حراسة في المكسيك.

مع تغيير الحكومة بُرئ ليموس من تهمته وخرج من السجن. لم يتقدم إليه أحد باعتذار عن ثلاث سنوات من الظلم، لكنه نال حريته أخيرا، أتم الجزء الثاني من كتابه (الملاعين) وأصدر كتابين آخرين "المحامي" و"المدعي العام الإمبريالي"، ولكون سجنه وصمة عار في وجه الحكومة صار ليموس واحدا من أكثر الصحفيين شهرة في البلاد ويتمتع بقدر عال من المصداقية. مع تغيير النظام الحاكم أبدى ليموس تعاطفا مع المشروع السياسي لحزب "مورينا" اليساري، الذي تبين لاحقا أنه على القدر ذاته من الفساد الذي كان عليه اليمين.

ظل ليموس يكتب عن الفساد وتجارة المخدرات والصفقات التي تدار بين أعضاء الهيئات القضائية لتحرير المجرمين، حتى غدا حصاة عثرة في نعل النظام الحاكم الجديد، أما الحكومة اليسارية فلم تلجأ إلى اعتقاله، بل سحبت منه الحراسة الشخصية والإجراءات الاحترازية التي لم تكن كافية أصلا. ببساطة، تركته لمصيره، كان الصحفي يدرك أن عددا من رجال العصابات وحتى رجال الحكومة يريدون قتله، اختار الهرب من البلاد.

تقر ديانا بأنها لم تعد تهتم بنفسها من أجل التركيز في عملها الصحفي؛ لأن سلامتها الجسدية أضحت مسؤولية مرافقيها الشخصيين لا مسؤوليتها هي (مواقع التواصل الاجتماعي).

في كل مرة يصدر فيها قرار جديد، أفكر: ماذا لو أنهوا برنامج الحماية الخاص بي؟ من المعروف أنه عندما يزيلون إجراءات الحماية تبدأ الهجمات، لن أنعم بالأمان حينها، بعد سنوات من الخروج برفقة هؤلاء الحراس لا أدري ما إن كان الخطر سيتراجع.

"حبسوني داخل فقاعة"

إزيكييل فلوريس كونتريراس، ذو الـ 47 عاماً، يعيش منذ أكثر من ثلاث سنوات منفيا في العاصمة مكسيكو، حتى الحراس الشخصيون الذين عينتهم الحكومة لحمايته في بلدته الأم قبل ست سنوات لم يكونوا كافيين لمواجهة التهديدات والمضايقات التي كان يتعرض لها. مجلة "بروسيسو" التي كان يعمل فيها رأت أن من الأفضل له تغيير مكان إقامته والانتقال إلى عاصمة البلاد وأن يستأنف عمله الصحفي بعيدا عن سواحل المحيط الهادئ، تلك المنطقة التي تعد نسخة حقيقية من الجحيم نظرا إلى ارتفاع معدل الجريمة فيها.

"في اليوم الأول لي مع حراس شخصيين كنت قد خرجت من غيرّيرو تحت وطأة التهديدات، في مكسيكو عينت لي الحكومة فريقا من خمسة حراس وعربة مصفحة، في ذلك اليوم قضينا الرحلة من مكسيكو إلى تشيلبانسينغو مدة أربع ساعات وهم يحدثونني عن مستوى الخطر القائم والبروتوكولات الأمنية."

منذ اليوم الأول بدت أمام إزيكييل فلوريس أولى المعضلات في إنجاز العمل الصحفي. أن تغطي الأحداث من منطقة تشهد كثيرا من العنف، كان من المستحيل أن تتم العمل هناك برفقة حراس شخصيين .

"أخبرني قائد الفريق بأنه يحظر عليّ تغطية أي حدث مرتبط بالجريمة المنظمة، حبسوني داخل فقاعة، كنت أقضي وقتي إما في البيت وإما في تلك العربة المصفحة، لم يسمحوا لي بتغطية شيء سوى الأحداث الرسمية كي نقلل نسبة المخاطر، بمعنى أن أضبط حياتي على إيقاع حياة الحراس أنفسهم."

غيرّيرو ولاية مكسيكية على ساحل المحيط الهادئ، مثالية لزراعة وإنتاج وتصدير نبات الخشخاش، الذي يعد مصدرا لمخدر الأفيون المسهل لصناعة المخدرات الكيميائية. وتعتبر تلك الولاية بوابة أساسية لاستقبال المخدرات من كولومبيا، ومنها أيضا يجري تصدير المواد غير المشروعة إلى

اليوم يعيش إزيكييل فلوريس بلا حراسة، لكنه ما زال خاضعا لنظام حماية ورعاية الصحفيين في المكسيك (تصوير: جيرمان كانسيكو - موقع مجلة بروسيس)

الولايات المتحدة. بالنظر إلى هذه الخلفية لظروف المكان الذي كان يعمل فيه ليموس فلوريس، كان مفهوما جدا قراره بالابتعاد بعد التهديدات المتكررة التي تلقاها، حتى وإن كان ذلك سيغير حياته تماما.

كنت محاطا بل محاصرا بالحراس تماما، لم أتمكن من العمل، عقدت صداقات مع بعضهم، أتعايش معهم كما لو كنت أقضي نهارا مع زملائي في العمل، اختفت حياتي الاجتماعية في غيرّيرو.

"كنت محاطا بل محاصرا بالحراس تماما، لم أتمكن من العمل، عقدت صداقات مع بعضهم، أتعايش معهم كما لو كنت أقضي نهارا مع زملائي في العمل، اختفت حياتي الاجتماعية في غيرّيرو، وكي أتخلص من شعوري بالعزلة والانغلاق لجأت إلى العاصمة مكسيكو، استفاد الحراس من ذلك في زيارة عائلاتهم هناك، وأنا كي أتنفس الهواء بحرية وأنعم ببعض الاستجمام كما كنت أفعل قبل كل هذا".

يقول فلوريس كونتريراس إنه من غير الطبيعي أن يضطر الصحفي للعيش مُحصناً، ولا أن يتقبل مُرغماً حقيقة أنه بين الحين والآخر تقع حوادث قتل صحفيين. "في كل مرة يقتلون بها صحفيا يمزقون عائلة بأكملها، ليس ذلك فحسب، بل إنهم ينتهكون ديمقراطية المجتمعات، ويشجعون الإفلات من العقاب."

اليوم يعيش إزيكييل فلوريس بلا حراسة، لكنه ما زال خاضعا لنظام حماية ورعاية الصحفيين في المكسيك، يمضي تائها في إحدى ضواحي العاصمة، التي يقطنها أكثر من 20 مليون نسمة، حيث يحاول الصحفي القادم من غيرّيرو استعادة حياته الطبيعية، مُبعداً عن بلدته الأم.

من المعروف عالميا أنه من الصعب التحقيق مع قتلة الصحفيين في أميركا اللاتينية، فإدانة الجناة بحق الصحفيين هناك باهظة الثمن، لم تصل نسبتها إلى 5٪ من مجموع الجرائم المرتكبة. هناك جملة تصف ما يحدث مع الصحافة في هذه المنطقة الغربية، "الإفلات من العقاب قاتل"، من أجل ذلك، مئات من الصحفيين الناطقين بالإسبانية مجبرون اليوم على الخروج برفقة ملاك حارس يسمى المرافق الشخصي، أو اثنين منهم، كل ذلك من أجل الإبقاء على سيرورة العمل الصحفي، أو بالأحرى، الإبقاء على حياة الصحفيين.

مئات من الصحفيين الناطقين بالإسبانية مجبرون اليوم على الخروج برفقة حارس يسمى المرافق الشخصي، أو اثنين منهم، كل ذلك من أجل الإبقاء على سيرورة العمل الصحفي، أو بالأحرى، الإبقاء على حياة الصحفيين (شترستوك).

ALJAZEERA MEDIA INSTITUTE

Aljazeera eLearning

Learning Journey · Categories · Programmes · Login/Register · العربية

Start your learning journey now and get a certificate from Al Jazeera Media Institute

New Launch
Al Jazeera eLearning platform

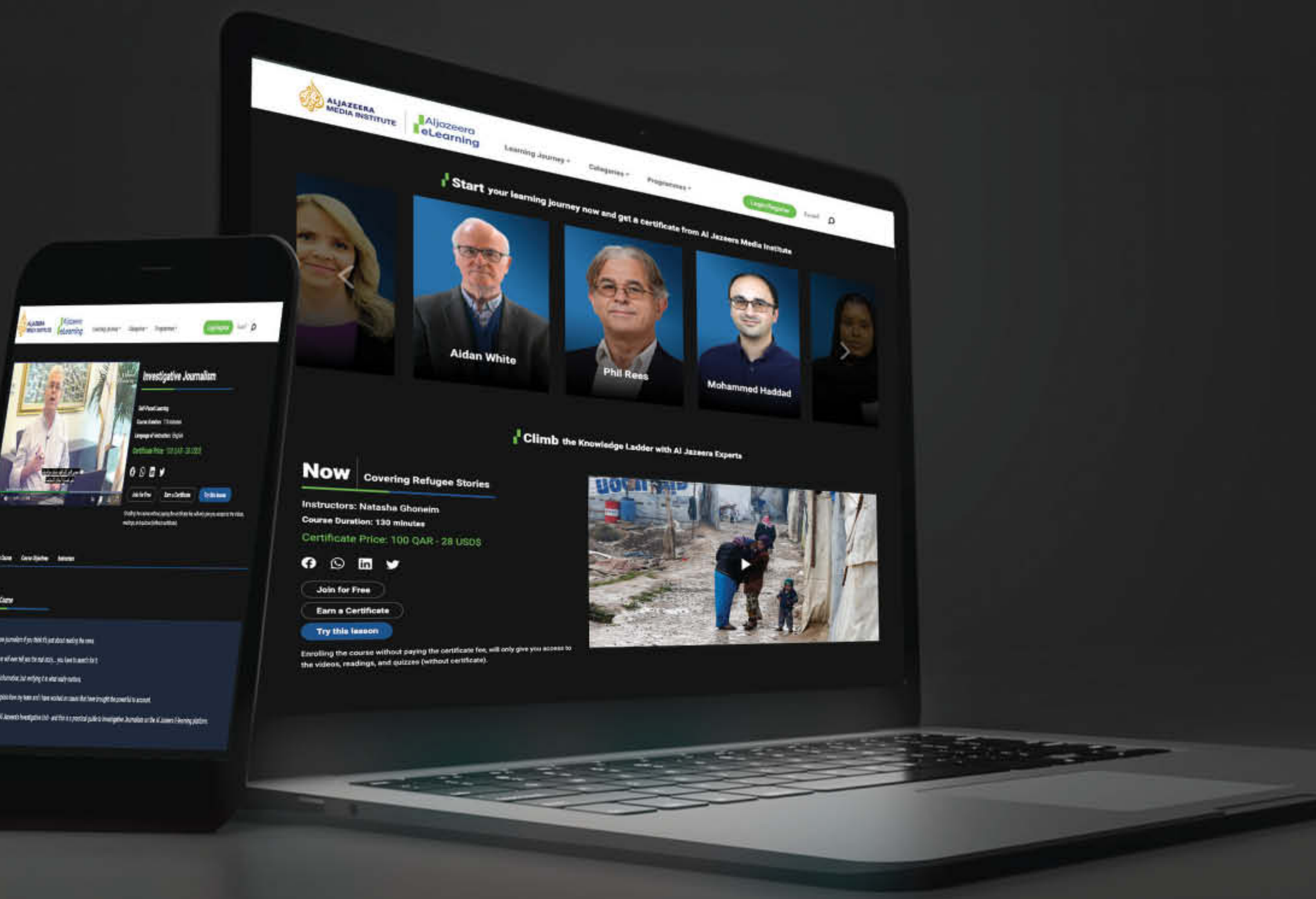

ajelearnEN

معهد الجزيـرة للإعلام
ALJAZEERA MEDIA INSTITUTE